تابع الجزء الخامس
من صفحة 156 -225

ليخرجن إليهما، وهما يخافان عليهن السباء، فأبين ، منهن آمنة بنت أبي سفيان ، كانت عند عروة بن مسعود، له منها داود بن عروة.
قال ابن هشام : ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان ، وكانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود، فولدت له داود بن مرة .
قال ابن إسحاق : والفِرَاسِيَّة بنت سُوَيد بن عمرو بن ثعلبة، لها عبد الرحمن بن قارب ، والفُقَيمية أمَيمة بنت الناسئ أمَية بن قَلْع ؛ فلما أبيْن عليهما، قال لهما ابن الأسود بن مسعود : يا أبا سفيان ويا مغيرة، ألا أدلكما على خير مما جئتما له ، إن مال بني الأسود بن مسعود حيث قد علمتما، وكان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف ، نازلا بواد يقال له العقيق ، ليس بالطائف مال أبعد رِشاءً، ولا أشد مُؤْنة، ولا أبعد عمارة من مال بني الأسود، وإن محمدا إن قطعه لم يُعْمَر أبداً، فكلّماه فليأخذ لنفسه ، أو ليدَعْه للّه والرَّحِم ، فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يُجهل فزعموا أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم تركه لهم .
أبو بكر يفسر رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم : وقد بلغني أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفاً : يا أبا بكر، إني رأيت إني أهْدِيَت لي قَعْبَة(1) مملوءة زُبْداً، فنقرها ديك ، فهراق ما فيها.
فقال أبو بكر : ما أظن أن تُدْرِك منهم يومَك هذا ما تريد. فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلمّ : وأنا لا أرى ذلك .
ارتحال المسلمين عن الطائف : ثم إن خُوَيلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوْقَص السَّلَمية، وهى امرأة عثمان ، قالت : يا رسول

(1) قعبة : القَعْب : إناء ضخم كالقصعة والجمع قِعَاب وأقْعُب مثل سهم وسهام وأسهم .

اللّه ، أعطني إن فتح اللّه عليك الطائف حُلِيَّ بادية بنت غَيْلان (1) بن مظعون ابن سَلَمة، أو حُلِيَّ الفارعة بنت عقيل ، وكانتا من أحلى نساء ثَقيف . فذُكر لي أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يُؤْذنْ لي في ثقيف يا خُويلة ؟ فخرجت خُوَيلة، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول اللّه ، ما حديث حَدَّثْنيه خُوَيلة، زعمت . أنك قلتَه ؟ قال : قد قلتُه ؛ قال : أو ما أذن لك فيهم يا رسول اللّه ؟ قال : لا، قال : أفلا أؤذِّن بالرحيل ؟ قال : بلى . قال فأذَّن عمر بالرحيل .

عيينة بن حصن وما كان يرغب فيه من نساء ثقيف : فلما استقام الناسُ نادى سعيدُ بن عُبَيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج : ألا إن الحيَّ مقيم . قال : يقول عُيينة بن حِصْن : أجل ، واللّه مجدةً كراماً ؛ فقال له رجل من المسلمين : قاتلك اللّه يا عُيينة، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وقد جئت تنصر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ! فقال : إني واللّه ما جئت لأقاتل ثقيفاً معكم ، ولكنى أردت أن يفتح محمدٌ الطائف ، فأصيب من ثقيفٍ جاريةً أتطِئُها، لعلها تلد لي رجلا، فإن ثقيفاً قوم مناكير.

(1) بادية بنت غيلان : هو غيلان بن سلمة الثقفى، وهو الذي أسلم ، وعنده عشر نسوة، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم - أن يمسك أربعاً، ويفارق سائرهن ، فقال فقهاء الحجاز : يختار أربعاً، وقال فقهاء العراق : بل يمسك التي تزوج أولا، ثم التي تليها إلى الرابعة، واحتج فقهاء الحجاز بأن النبي – صلى الله عليه وسلم - لم يستفصله أيتهن تزوج أول ، وتركه للاستفصال دليل على أنه مخير حتى جعل الأصوليون منهم هذا أصلا من أصول العموم ، فقال أبو المعالى الجويني في كتاب البرهان : ترك الاستفصال في حكايات الأحوال مع الاحتمال يتنزل منزلة العموم في المقال ، كحديث غيلان . وغيلان هذا هو الذي قدم على كسرى، فسأله أي ولده أحب إليه ؟ فقال غيلان : الغائب حتى يقدم ، والمريض حتى يفيق ، والصغير حتى يكبر، ونسب المبرد هذه الحكاية مع كسرى إلى هوذة بن على الحنفي، والصحيح عند الإخباريين ما قدمناه والله أعلم .

عبيد الطائف ينزلون إلى المسلمين : قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد اللّه بن مُكدَّم ، عن رجال من ثقيف ، قالوا : لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : لا، أولئك عتقاءُ اللّه ؛ وكان ممن تكلم فيهم الحارث ابن كَلَدَة . (1)

قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد.

شعر للضحَّاك بن سفيان وسببه : قال ابن إسحاق : وقد كانت ثقيف أصابت أهلا لمروان بن قيس الدَّوْسى ، وكان قد أسلم ، وظاهرَ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم على ثقيف ، فزعمت ثقيف ، وهو الذي .تزعم به ثقيف أنها من قَيْس : أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال لمروان بن قيس : خذ يا مروان

(ا) ذكر العبيد الذين نزلوا من الطائف ، ولم يسمهم ، ومنهم أبو بكرة نفيع بن مسروح تدلى من سور الطائف على بكرة، فكُني أبا بكرة، وهو من أفاضل الصحابة، ومات بالبصرة. ومنهم الأزرق ، وكان عبداً للحارث بن كلدة المتطبب ، وهو زوج سمية مولاة الحارث أم زياد بن أبي سفيان ، وأم سلمة بن الأزرق ، بنو سلمة بن الأزرق ، وكان لهم صيت وذكر بالمدينة، وقد انتسبوا إلى غسان ، وغلط ابن قتيبة في المعارف ، فجعل سمية هذه المذكورة أم عمار بن ياسر، وجعل سلمة بن الأزرق أخا عمار بن ياسر لأمه ، وقد ذكر عمار، كما تقدم في باب المبعث ، فتبين غلط ابن قتيبة ووهمه .

ومن أولئك العبيد : المنبعث ، وكان اسمه المضطجع : فبدل النبي – صلى الله عليه وسلم - اسمه ، وكان عبداً لعثمان بن عامر بن معتب . ومنهم يحنس النبال ، وكان عبداً لبعض آل يسار. ومنهم وردان .جد الفرات بن زيد بن وردان ، وكان لعبد الله بن ربيعة بن خرشة . وإبراهيم بن جابر، وكان أيضا لخرشة وجعل النبي – صلى الله عليه وسلم - ولاء هؤلاء العبيد لسادتهم ، حين أسلموا، كل هذا ذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام . (عن الروض الأنف للسهيلي جـ 4 – صلى الله عليه وسلم 164).

بأهلِك أولَ رجل من قيس تلقاه ، فلقيَ أبَيَّ بنَ مالك القُشيري فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله ، فقام في ذلك الضحاك بن سفيان الكِلابي،فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان ، وأطلق لهم أبي بن مالك ، فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك

أتنسى بلائي يا أبي بن مالك غداةَ الرسولُ مُعرضٌ عنك أشْوَسُ (1)
يقودك مروانُ بنُ قيس بحبلِهِ ذليلاً كما قِيدَ الذَّلول المخَيَّسُ (2)
فعادت عليك من ثَقيفٍ عصابةٌ متى يأتهم مستَقْبسُ الشرِّ يُقبسُوا
فكانوا هم المؤْلَى فعادت حلومُهم عليك وقد كادت بك النفسُ تيأسُ

قال ابن هشام : " يقبسوا " عن غير ابن إسحاق .

الشهداء يوم الطائف : قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استُشهد من المسلمين مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلمَ يوم الطائف :

من قريش ، ثم من بني أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص ابن أمية. وعُرْفُطة بن جَنَّاب ، حليف لهم ، من الأسد بن الغوث .

قال ابن هشام : ويقال : ابن حُباب .

قال ابن إسحاق : ومن بني تَيْم بن مُرة : عبد اللّه بن أبي بكر الصديق ،رُمى بسهم ، فمات منه بالمدينة بعد وفاةِ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم .

(1) الأشوس : من يعرض بنظره إلى جهة أخرى من العظمة .

(2) المخيس : المذلل .

ومن بني مخزوم : عبد اللّه بن أبي أمية بن المغيرة، من رَمية رُميها يومئذ.
ومن بني عدي بن كعب : اللّه بن عامر بن ربيعة حليف لهم .
ومن بني سَهْم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قَيْس بن عَدِيّ ، وأخوه عبد اللّه بن الحارث.
ومن بني سعد بن ليث : جُلَيْحة بن عبداللّه .
واستشهد من الأنصار : من بني سلمة : ثابت بن الجذَع .
ومن بني مازن بن النجار : الحارث بن سَهْل بن أبي صعصعة .
ومن بني ساعدة : المنذِر بن عبد اللّه .
ومن الأوس : رُفَيْم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لَوْذان بن معاوية.
فجميع من استُشهد بالطائف من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار، ورجل من بني لَيْث .
قصيدة بُجَيْر بن زُهَيْر في حُنين والطائف : فلما انصرف رسول اللّه صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال والحصار، قال بُجَير بن زُهَير بن أبي سلمى(ا) يذكر حنينا والطائف :

كانت عُلالةَ يومَ بطن حُنَيْنٍ وغداةَ أوطاسٍ ويومَ الأبْرقِ (2)

(ا) واسم أبي سلمى : ربيعة، وهو من بني لاطم بن عثمان وهم مزينة، عرفوا بأمهم ، وأنها بنت كلب بن وبرة، وأن أختها الحوأب ، وبها سمى ماء الحوأب .
(2) : العُلالة : حري بعد حري ، أو قتال بعد قتال ، يريد : أن هوازن جمعت جمْعها عُلالةً في ذلك اليوم ، وحذف التنوين من عُلالة ضرورة، وأضمر في كانت اسمها، وهو القصة وإن كانت الرواية بخفض يوم . فهو أولى من التزام الضرورة القبيحة بالنصْب ، ولكنّ ألفيته في =

جمعت بإغْوَاءٍ هوازنُ جمعَها فتبدَّدُوا كالطائرِ المتمزِّقِ (1)
لم يَمنعوا منا مَقاماً واحداً إلا جدارَهم وبطنَ الخندقِ
ولقد تعرَّضْنا لِكَيْما يخرجوا فتحصنوا منا بباب مُغْلَقِ
ترتد حُسْرانا إلى رَجْرَاجةٍ شهباءَ تلمعُ بالمنَايا فيلقِ (2)
مَلْمُومةٍ خَضراءَ لو قذفوا بها حَضَنَالظل كأنه لم يُخلَقِ (3)
مَشْىَ الصِّراءِ على الهَرَاسِ كأننا قُدْرٍ تَفَرَّقُ في القِياد وتلتقِى(4)
في كلِّ سابغةٍ إذا ما استَحْصَنَت كالنَّهْى هَبَّت ريحُه المترقْرِقِ ْ)
جُدُلٌ تَمَسُّ فضولُهن نِعالَنا من نسجِ داودٍ والِ مُحَرِّقِ (6)

= النسخة المقيّدة، وإذا كان اليوم مخفوضاً بالإضافة جاز في عُلالة مع إضافتها إلى يوم ،
على أن تكون كان تامّة مكتفية باسم واحد هو فاعلها، ويجوز أن تجعلها اسماً علماً للمصدر مثل برة وفجار، ويُنصب يوم على الظرف كما تقيّد في النسخة(بتصرف عن الروض الأنف ج 4 ص 165) بتحقيقنا. ط الكليات الأزهرية - القاهرة .
(1) الإغواء : الانهماك في الجهل وهو خلاف الرشد.
(2) حسراناً، جمع : حسير وهو الكليل . والرجراجة : الكتيبة الضخمة من الرجرجة، وهي شدّة الحركة والاضطراب . وفيلق : من الفلق ، وهى الداهية .
(3) ملمومة : محتمعة . خضراء : تظهر كذلك لكثرة ما عليها من الحديد. حضن : اسم
حيل .
(4) الضراء : الكلاب . والهراس : نوع من الشوك ، والكلاب إذا مشت في الهراس ابتغت لأيديها موضعاً ثم تضع أرجلها موضع أيديها. شبّه الخيل بها. والقُدْر : الوعول المسنّة.
(5) النهْي : الغدير سُمّى بذلك لأنه ماء نهاه ما ارتفع من الأرض من السَيلان فوقف .
(6) الجُدُل : المنسوحة نسجاً مُحكَماً. آل محرِّق : آل عمر بن هند ملك الحيرة .

أمر أموال هوازن وسباياها،
وعطايا المؤلفة قلوبهم منها
وإنعام رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فيها

ثم خرج رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دَحْنا(1) حتى نزل الجعْرَانة(2) فيمنَ معه من الناس ، ومعه من هوازن سَبْيٌ كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظَعَن في ثقيف : يا رسول اللّه ، ادعُ عليهم ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد ثقيفا وأتِ بهم .

وفد هوازن إلى الرسول ومفاوضته : ثم أتاه وفد هَوَازن بالجعْرانة، وكان مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلمّ من سبى هوازن ستة آلاف من الذراري (3) والنساء، ومن الإبل والشاء ما لا يُدرى ما عدته .

قال ابن إسحاق : فحدثني عَمْرو بن شُعَيْب ، عن أبيه ، عن جَدِّه عبد اللّه بن عمرو، أن وفد هَوازن أتوا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا،

() دَحْنَا : بفتح أوله وسكون ثانيه . من مخاليف الطائف ، ويقال إن دحنا هي التي خلق من ترابها آدم صلى الله على نبينا وعليه ، وفي الحديث ان الله خلق آدم من دحنا، ومسح
ظهره بنعمان الأراك رواه ابن عباس ، وكان مسح ظهر آدم بعد خروجه من الجنة باتفاق
من الروايات ، واختلفت الرواية في مسح ظهره ، فروي ما تقدم ، وهو أصح ، وروي أن ذلك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه إلى الأرض ، وهو قول السدي، وكلتا الروايتين
ذكرهما الطبري والحديث ليس بالقوي - فاللّه أعلم أي ذلك كان .
(2) الجعرانة : بسكون العين فيها هو أصح ، وقد ذكر أن المرأة التي نقضت غزلها من بعد قوة كانت تلقب بالحعرانة، واسمها : ريطة بنت سعد، وأن الموضع يسمى بها، والله أعلم .
(3) الذراريّ : الذر والنسل ، والذريّة فعلية من الذز وهم الصغار وتكون الذريّة واحداً وجمعاً وفيها ثلاث لغات أفصحها ضم الذال وبها قرأ السبعة، والثانية كسرها ويروى عن زيد بن ثابت ، والثالثة فتح الذال مع تخفيف الراء وزان كريمة وبها قرأ أبان بن عثمان وتجمع على ذرّيات وقد تجمع على الذراريّ وقد أطلقت الذرية على الآباء أيضا مجازاً.

فقالوِا : يا رسول اللّه ، إنا أصلٌ وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يَخْفَ عليك ، فامْنُنْ علينا، مَنَّ اللّه عليك . قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أحد بني سعد بن بكر، يقال له زُهير، يُكنى أبا صُرَد(ا)، فقال : يا رسول اللّه ، إنّما في الحظائر عماتُك وخالاتك وحواضنك (2) اللاتي كنّ يكفلْنك ، ولو أنّا مَلَحْنا(3) للحارث بن أبي شَمِر، أو للنُّعمان بن المنذر، ثم نزل منّا بمثل الذي نزلت به ، رجَوْنا عطفَه وعائدته - علينا، وأنت خيرُ المكفولين. قال ابن هشام : ويُروى ولو أنّا مالَحْنا الحارثَ بن أبي شَمِر، أو النُّعمان بن المنذر.

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شُعيب ، عن أبيه ، عن جَدّه عبد الله بن عمرو، قال : فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: أبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم من أموالكم ؟ فقالوا : يا رسول اللّه ، خيَّرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل تردّ إلينا نساءنا وأبناءنا، فهو أحبُّ إلينا. فقال لهم : أما ما كان لي ولبنى عبد المطّلب فهو لكم ، وإذا ما أنا صلّيت الظهر بالناس ، فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول اللّه إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول اللّه في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك ، وأسأل لكم .

فلمّا صلّى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بالناس الظّهر قاموا فتكلّموا بالذي أمرهم به ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : " وأما ما كان لي ولبنى عبد المطّلب فهو لكم " فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم . وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا. وقال عُيينة بن حِصْن -: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال

(ا) وقيل أبا جرول ، وكان من رؤساء بني جشم .

(2)يقصد: حليمة السعدية فهي من بني سعد بن بكر.

(3) مَلَحْنا : أرضعنا.

عباس بن مِرداس : أما أنا وبنو سُليم فلا،فقالت بنو سُلَيم . بَلَى، ما كان لنا فهو لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم .

قال . يقول عباس بن مِرَداس لبنى سُلَيْم : وهَّنْتُموني (1). . فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ستُّ فرائض ، من أول سَبْى أصيبه . فردّوا إلى الناس أبناءهم ونساءَهم (2).

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو وَجْزَة يزيد بن عُبيد السَّعديّ أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أعطى عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه جارية، يقال لها رَيْطة بنت هلال بن حَيَّان بن عُميرة بن هلال بن ناصرة بن قُصَيَّة بن نصر ، ابن سعد بن بكر، وأعطى عثمان بن عفّان جارية، يقال لها زينب بنت حَيّان بن عمرو بن حَيَّان ، وأعطى عمر بن الخطّاب جارية، فوهبها لعبد اللّه بن عمر ابنه .

قال ابن إسحاق : فحدثني نافع مولى عبد اللّه بن عمر، عن عبد اللّه ابن عمر، قال : بعثت بها إلى أخوالي من بني جُمَح ، ليُصْلحوا لي منها،

(ا) وهنتموني : أي ضعفتموني.

(2) وذكر رد السبايا إلى هوازن ، وأنه من لم تطب نفسه بالرد عوضه مما كان بيده ، واستطاب نفوس الباقين ، وذلك أن المقاسم كانت قد وقعت فيهم ، ولا يجوز للإمام أن يمن على الأسرى بعد القسم ، ويجوز له ذلك قبل المقاسم ، كما فعل النبي –صلى الله عليه وسلم - بأهل خيبر حين من عليهم ، وتركهم عمَالاً للمسلمين في أرضهم التي افتتحوها عنوة، كذلك قال أبو عبيدة، قال : ولا يجوز للإمام أن يمن عليهم ، فيردهم إلى دار الحرب ، ولكن على أن

يؤدوا الجزية ويكونوا تحت حكم المسلمين ، قال : والإمام مخير في الأسرى بين القتل

والفداء والمن والاسترقاق والفداء بالنفوس لا بالمال كذلك ، قال اكثر الفقهاء هذا في

الرجال ، وأما الذراري والنساء، فليس إلا الاسترقاق ، أو المفاداة بالنفوس دون المال كما تقدم .

ويهيّئوها، حتى أطوف بالبيت ، ثم آتيهم ، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها(ا). قال : فخرجتُ من المسجد حين فرغت ، فإذا الناس يشتدَّون ؛ فقلت : ما شأنكم ؟ قالوا : رَدَّ علينا رسولُ اللّه صلى الله عليه وسلم نساءَنا وأبناءَنا،فقلت : تلكم صاحبتكم في بني جُمَح ، فاذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها، فأخذوها . (2) .

عُيينة والعجوز التي أخذها :. قال ابن إسحاق : وأما عُيينة بن حِصْن(3)، فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن ، وقال حين أخذها : أرى عجوزاً إنّي لأحسب لها في الحي نسباً، وعسى أن يعظُم فداؤها فلما ردَّ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم السبايا بستّ فرائض، أبي أن يردَّها، فقال له زُهَيْر أبو صُرَد : خذها عنك ، فواللّه ما فوها ببارد، ولا ثديُها بناهد، ولا بطنُها

(1) هذا لأنها كانت قد أسلمت ، لأنه لا يجوز.وطء وثنيه ولا مجوسية بملك يمين ، ولا بنكاح حتى تسلم ، وإن كانت ذات زوج ، فلا بد أيضاً من استبرائها، وأما الكتابيات ، فلا خلاف في جواز وطئهن بملك اليمين ،.وقد روي عن طائفة من التابعين منهم عمرو بن . دينار إباحة وطء المجوسية والوثنية بملك. اليمين ،وقوله تعالى { وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنّ } [البقرة: 221].تحريم عام إلا ما خصصته آية المائدة من الكتابيات ، والنكاح يقع على الوطء بالعقد والملك.

(2) وكان سبي حنين ستة آلاف رأس ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد ولى أبا سفيان بن حرب لأمرهم ، وجعله أميناً عليهم ، قاله الزبير في حديث آخر ذكره الزبير بإسناد احسن أن أبا جَهْم بن حُذيفة العدوي كان على الأنفال يوم حنين ، فجاءة خالد بن البرصاء، فأخذ من الأنفال زمام شعر فمانغه أبو جهم ، فلما تمانعا ضربه أبو جهم بالقوس فشجه منقلة - الشحة التي تنقل العظم أي تكسره حتى يخرج منها فراش العظام - فاستعدى عليه خالد رسول – صلى الله عليه وسلم - فقال له : خذ خمسين شاة ودعه ، فقال أقدني منه ، فقال خذ مائة، ودعه فقال : أقدني منه ، فقال : خذ خمسين ومائة ودعه ، وليس لك إلا ذلك ، ولا أقصك من والٍ عليك ، فقومت الخمسون والمائة بخمس عشرة فريضة من الإبل ، فمن هنالك جعلت دية المنقِلة خمس عشرة فريضة.

(3) اسمه : حذيفة بن .حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري .

بوالد، ولا زوجها بواجد(ا)، ولا دَرُّها بماكد(2). فردّها بستّ فرائض حين قال له زُهير ما قال ، فزعموا أنّ عُيينة لقي الأقرع بن حابس (3)، فشكا إليه ذلك ، فقال : إنك واللّه ما أخذتها بيضاء غزيرة، ولا نَصَفا وثيرة (4) .

أمر مالك بن عوف وإسلامه وشعره في ذلك : وقال رسول
اللّه صلى الله عليه وسلم لوفد هَوَازن ، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أخبروا مالكاً. أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهلَه ومالَه ، وأعطيته مائةً من الإبل ، فأتى مالك بذلك ، . فخرج إليه من الطائف وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يَعلموا أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلمّ قال له ما قال ، فيحبسوه ، فأمر براحلته فهُيئت له ،وأمر بفرس له ، فأتى به إلى الطائف ، فخرج ليلا، فجلس على فرسه ، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحبس ، فركبها، فلحق برسول

(1) الواجد : الحزين .
(2) الماكد : ويقال أيضا بناكد، يريد ليست بغزيرة الدر، والنوق النكد : الغزيرات اللبن
وأحسبه من الأضداد، لأنه قد يقال أيضاً نكد لبنها إذا نقص ، قاله صاحب العين ،
والصحيح عند أكثرهم أن النكد هي القليلات اللبن من قوله عز وجل { لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدا } [الأعراف: 58] وأن المكد بالميم هي الغزيرات اللبن ، قال ابن سراج ، لأنه من مكد في المكان إذا أقام فيه ، وقد يقال أيضا نكد في مكد، أي ثبت .
(3) وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم حسن إسلامه بعد، وهو الذي قال لرسول – صلى الله عليه وسلم - حين نزلت : { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ } [آل عمران: 97] أفي كل عام يا رسول الله ؟ قال : لو قلتها لوجبت ، وهو الذي قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – حين أقطع أبيض بن حمال الماء الذي بمأرب : أتدرى ما أقطعته يا رسول الله إنما أقتطعته الماء العد – الذي لا ينقطع – فاسترجعه النبي صلى الله عليه وسلم - وهو حديث مشهور. وأما نسب الأقرع بن حابس فهو ابن حابس بن عقال ابن سفيان بن محاشع التميمي المحاشعي الدارمي .
(4) الغريرة : متوسطة السن ، وكذلك النصف أيضا. والوثيرة : السمينة .

اللّه صلى الله عليه وسلم ، فأدركه بالجِعْرانة أو بمكة، فرد عليه أهلَه ومالَه ، وأعطاه مائةً من الإبل ، وأسلم فحسُهنَ إسلامه ، فقال مالك بن عوف حين أسلم :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِه في الناسِ كلِّهم بمثلِ محمد
أوْفَى وأعطى للجزيلِ إذا اجْتُدى ومتى تشأ يخبرْكَ عَمَّا في غدِ
وإذا الكتيبةُ عَرَّدَتْ أنيابُها بالسَّمْهَريِّ وضرب كل مُهنَّدِ
فكأنَّه ليثٌ على أشبالِه وسْطَ الهَباءةِ خادرُ في مَرْصَدِ(1)

فاستعمله رسول اللّه صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه . وتلك القبائل : ُمالة(2)، وسَلِمة، وفَهْم فكان . يقاتل بهم ثقيفا، لا يخرج لهم سَرْح إلا أغار عليه ، حتى ضيق عليم فقال ،أبو محجن (4) بن حبيب بن عمرو بن عُمير الثقفي :

هابت الأعداءُ جانبَنا ثم تغزونا بنو سَلِمهْ
وأتانا مالكٌ بهم ناقضاً للعهد والحرمهْ
وأتونا في منازلنا ولقد كنا أوَلى نَقِمَهْ (5)

(1) الهَبَاءة : دقاق التُراب والشيء المُنْبَث .الذي يُرَى في ضوء الشمس . والخدْر : هو الستر والجمع خدور ويطلق الخدر على البيت إن كان فيه امرأة وإلا فلا، وخذروها بالنثقيل أيضا بمعنى ستروها وصانوها عن الامتهان والخروج لقضاء حوائجها وخدرة وزان غرفة قبيلة .

(2) ثمالة : هم بنو أسلم بن أحجن . أمهم ثمالة .

(3) هكذا تقيد في النسخة - بكسر اللام - والمعروف في قبائل قيس سلمة - بالفتح

- كما قال السهيلي الروض الأنف .

(4) اسمه : مالك بن حبيب ، وقيل عبدالله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قيس الثقفي .

(5) نقمه : عنته وكرهته أشذ الكراهة لسوء فعله ، ويقصد هنا من نقمه : تقول ؛نَقَمت عليه

أمره ونقمت منه نَقْما من باب ضرب ونُقُوما ونَقِمتُ أنقم من باب تعب .

تقسيم الفيء : قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حُنَيْن إلى أهلها، ركب ، واتبعه الناس يقولون : يا رسول اللّه ، اقسم علينا فَيْئنا من الإبل والغنم ، حتى ألجئوه إلى شجرة . فاختطفت عنه رداءه ، فقال : أدُّوا عليَّ ردائي أيها الناس ، فواللّه أن لو كان لكم بعدد شجر تِهامة نَعَماً لقسمته عليكم ، ثم ما ألفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا، ثم قام إلى جنب بعير، فأخذ وَبَرَةً من سَنامه (ا)، فجعلها بين إصْبَعَيْه ،ثم رفعها، ثم قال : أيها الناس ، واللّه مالي من فيئكم (2) ولا هذه الوبرة إلا الخُمس ، والخُمُس مردود عليكم ، فأدُّوا الخِياط والمِخْيَط (3)، فإن الغُلول (4) يكون على أهله عاراً ونارا وشِنَاراً(5) يوم القيامة . قال : فجاء رجل من الأنصار بكُبة من خيوط شعر، فقال : يا رسول اللّه ، أخذت هذه الكُبة أعمل بها بَرْذَعة بعير لي دَبِر؛ فقال : أما نصيبي منها فلك قال : أما إذا بلغَتْ هذا فلا حاجة لي بها، ثم طرحها من يده .

لا غلول في المغنم : قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن أبيه : أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شَيْبة بن ربيعة، وسيفه متلطخ دما. فقالت : إني قد عرفت أنك قد قاتلت ، فماذا أصبت من غنائم المشركين ؟ فقال : دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك ، فدفعها إليها، فسمع منادي رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقول :

(1) السَنام : للبعير كالألْية للغنم والجمع أسنمة وسُنم البعير وأسْنِم بالبناء للمفعول عَظم سنامه .

(2) الفيء : الخراج والغنيمة وهو بالهمز ولا يجوز الإبدال والإدغام .

(3) الخياط : الخيط : والمخيط آلة الخياطة (الإبرة).

(4) الغلول : الخيانة .

(5) الشنار : الأمر القبيح الشنيع.

من أخذ شيئاً فليردَّه ، حتى الخياط والمخْيَط . فَرجع عقيل ، فقال : ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت ، فأخذها، فألقاها في الغنائم .

إعطاء النبي المؤلفة قلوبهم من الغنائم : قال ابن إسحاق : وأعطى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرافاً من أشراف الناس ،يتألفهم ويتألف بهم قومَهم ، فأعلى أبا سفيان بن حرب مائة بعير،وأعلى ابنَه معاوية مائة بعير، وأعطى حَكيم بن حزام مائة بعير وأعطى الحارث بن الحارث بن كَلَدة، أخا بني عبد الدار مائة بعير(1)

قال ابن هشام : نَصير بن الحارث بن كَلَدة، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضاً .

قال ابن إسحاق : وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير، وأعطى سُهَيل ابن عمرو مائة بعير، وأعطى حُوَيْطب بن عبد العُزَّى بن أبي قيس مائة بعير، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي ، حليف بني زُهرة مائة بعير، وأعطى

(1) وإعطاء رسول اللَه –صلى الله عليه وسلم - المؤلفة.قلوبهم من غنائم حنين حتى تكلمت الأنصار في ذلك ،وكثرت منهم القالة، وقالت : يعطى صناديد العرب ولا يعطينا، وأسيافنا تقطر من دمائهم ، فللعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال : أحدها أنه أعطاهم من خمس الخمس ، وهذا القول مردود، لأن خمس الخمس ملك له ولا كلا م لأحد فيه . القول الثانى : أنه أعطاهم من رأس الغنيمة، وأن ذلك مخصوص بالنبي –صلى الله عليه وسلم - لقوله تبارك وتعالى :{ قُلْ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ } [الأنفال: 1] وهذا القول أيضا يرده ما تقدم من نسخ هذه الآية، و قد تقدم الكلام عليها في غزوة بدر، غير أن بعض العلماء احتج لهذا القول بأن الأنصار لما انهزموا يوم حنين فأيد الله رسوله وأمده بملائكته ، فلم يرجعوا حتى كان الفتح ، رد الله تعالى أمر المغانم إلى رسوله من أجل ذلك فلج بعطهم منها شيئاً وقال لهم ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول اللّه إلى رحالكم ، فطيب نفوسهم بذلك بعدما فعل ما أمره به .

والقول الثالث : وهو الذي اختاره أبو عبيد أي أن إعطاءهم كان كل من الخمس حيث

يرى أن فيه مصلحة للمسلمين .

عُيَيْنة بن حِصْن بن حذيفة بن بدر مائة بعير، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة بعير، وأعطى مالك بن عَوْف النَّصري مائة بعير، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير، فهؤلاء أصحاب المئين .

وأعطى دونَ المائة رجالاً من قريش ، منهم مَخْرمة بن نَوْفل الزهري ، وعُمير بن وَهَبْ الجُمحي وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي ، لا أحفظ ما أعطاهم ، وقد عرفت أنها دون المائة، وأعطى سعيد بن يربوع ابن عَنْكَشَةَ بن عامر بن مخزوم خمسينَ من الإبل ، وأعطى السَّهْميَّ خمسين من الإبل .

قال ابن هشام : واسمه عَدِي بن قَيْس .

شعر عباس بن مرداس يستصغر- ما أعطىَ : قال ابن هشام :

وأعطىَ عباس بن مِرْداس أباعر فسخطها، فعاتب فيها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فقال عباسُ بن مرداس يعاتبُ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم :

كانت نِهَاباً تلافيتُها بِكَرِّي على المهرِ في الأجْرَعِ (1)
وإيقاظيَ القومَ أن يرقدوا إذا هجعَ الناسُ لم أَهْجَعِ (2)
فأصبح نهبى ونهبُ العبيدِ بينَ عُيَيْنَةَ والأقرعِ (3)
وقد كنتُ في الحرب ذا تَدْرُا فلم أُعْطَ شيئاً ولم أمنَعِ
إلا أفائِلَ أعطيتُها عَديدَ قوائِمها الأربعِ (4)

(1) الأجرع : أجرع وهو الابتلاع والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام .

(2) هجع : نام بالليل قال ابن السكيت ولا يطلق الهجوع إلاَ على نوم الليل تقول جاء بعد هَجْعة أي بعد نَوْمة من الليل .

(3) العبيد : فرس عباس بن مرداس .

(4) الأفائل : أصاغر الإبل .

وما كان حِصنٌ ولا حابسٌ يفوقان شَيْخِيَ في المجمَعِ (1)
وما كنتُ دونَ امرئ منهما ومن تَضَعِ اليومَ لا يرْفعِ

قال ابن هشام : أنشدني يونس النحوي :

فما كان حِصْن ولا حابسٌ يفوقان مِرداسَ في المجْمع

إرضاء الرسول له : قال ابن إسحاق : فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : اذهبوا به ، فاقطعوا عني لسانه ، فأعطوه حتى رَضِيَ، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول اللّه صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن عباس بن مِرْداس أتى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أنت القائل :

" فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة(2) " ؟

فقال أبو بكر الصديق : بين عيينة والأقرع فقال رسول صلى الله عليه وسلم : هما واحد ، فقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال اللّه { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ }.[يس: 69].

(1) شيخي : أبي .

(2) لم ينطق عليه الصلاة والسلام البيت موزونا لأنه لا يقول الشعر وإن كان يستمعه ويستحيده . يقول سبحانه وتعالى : { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ }.[يس: 69] والأقرع وعيينة من باب قبلية المرتبة، وقبلية الفضل ، أما قبلية الرتبة فإنه من خندف ، ثم من بني تميم ، فهو أقرب إلى النبي – صلى الله عليه وسلم - من عيينة، فرتب في الذكر قبله ، وأما قبلية الفضل بن الأقرع حسن إسلامه وعيينة لم يزل معدوداً في أهل الجفاء حتى ارتد وآمن بطليحة،وأخذَ أسيراً فجعل الصبيان يقولون له - وهو يساق إلى أبي بكر - ويحك يا عدو الله ارتددت بعد إيمانك ، فيقول : والله ما كنت آمنت ، ثم أسلم في الظاهر، ولم يزل حافياً أحمق حتى

مات ، ويحسبك تسمية النبي – صلى الله عليه وسلم - له : الأحمق المطاع . راجع الإصابة لابن حجر تصدر قريباً من تحقيقنا.

توزيع غنائم حنين على المبايعين من قريش : قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم في إسناد له ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه ، عن ابن عباس ، قال : بايع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ، فأعطاهم يوم الجعرانة **من غنائم حنين :**

من بني أية بن عبد شمس : أبو سفيان بن حرب بن أمية، وطليق بن سفيان بن أمية، وخالد بن أسد بن أبي العِيص بن أمية .

ومن بني عبد الدار بن قصي : شيْبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار، وأبو السنابل بن بَعْكَك (1) بن الحارث بن عُمَيْلة بن السباق بن عبد الدار، وعِكْرمة بن عامر بن هاشم بن بن عبد مناف ابن عبد الدار.

ومن بني مخزوم بن يَقَظة : زُهَير بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة، وخالد بن هشام بن المغيرة، وهشام بن الوليد بن المغيرة، وسفيان بن الأسد بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم ، والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم .

ومن بني عدي بن كعب : مُطيع بن الأسود بن حارثة بن نَضْلة، وأبو جَهْم بن حذيفة بن غانم .

ومن بني جُمَح بن عمرو : صفوان بن أمية بن خلف ، وأحَيْحة بن أمية ابن خلف ، وعُمَيْر بن وهب بن خلف .

ومن بني سهم : عَدي بن قَيْس بن حُذافة.

(1) اسمه : حية أحد بني عبد الدار، وكان شاعراً وحديثه مع سبيعة الأسلمية حين آمت من زوجها مذكور في الصحاح . راجع فتح الباري - بتحقيقنا.

ومن بني عامر بن لؤي : حُوَيْطب بن عبد العُزى بن أبي قيس بن عبد وُدّ، وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب .
ما أعطاه لرجال من أفناء القبائل : ومن أفناء القبائل : من بني بكر بن مناة بن كنانة : نَوْفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رَزْن بن يَعْمَر بن نُفَاثَة بن عدي بن الدِّيل .
ومن بني قيس ، ثم من بني عامر بن صَعْصعة، ثم من بني كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة : علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحْوَص بن جعفر بن كلاب ، ولَبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب . ومن بني عامر بن ربيعة : خالد بن هَوْذَة بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وحَرْملة بن هَوْذَة بن ربيعة بن عمرو. ومن بني نصر بن معاوية : مالك بن عَوْف بن سعيد بن يربوع.
ومن بني سُلَيْم بن منصور : عباس بن مِرْداس بن أبي عامر، أخو بني الحارث بن بُهْثَة بن سُليم .
ومن بني غطفان ، ثم من بني فزارة : عُيَيْنة بن حِصْن بن حذيفة ابن بدر.
ومن بني تميم ثم من بني .حنظلة : الأقرع بن حابس بن عِقال ، من بني مجاشع بن دارم .
لماذا لم يعط جُعَيْل بن سراقة : قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن قائلا قال لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم من أصحابه : يا رسول اللّه ، أعطيت عُيينة بن حِصْن والأقرع بن حابس مائة مائة، وتركت جُعَيل بنَ سراقة الضَّمْري ؟! فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أما

والذي نفس محمد بيده لجُعَيل بن سُراقة خير من طِلاع الأرض (1)، كلهم مثل عُيينة بن حِصْن والأقرع بن حابس ولكنى تألفتهما، ووَكَلْتُ جُعَيل بن سراقة إلى إسلامه .

اعتراض ذي الخويصرة المنافق على قسمته صلى الله عليه وسلم :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو عُبيدة بن محمد بن عَمَّار بن ياسر، عن مِقْسَم أبي القاسم ، مولى عبد اللّه بن الحارث بن نوفل ، قال : خرجت أنا وتَليد بن كلاب الليثى، حتى أتينا عبد اللّه بن عمرو بن العاص ، وهو يطوف بالبيت ، معلقاً نعله بيده ، فقلنا له : هل حضرت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حُنين ؟ قال : نعم ، جاء رجل من بني تميم ، يقال له ذو الخوَيْصرة، فوقف عليه وهو يعطى الناس ، فقال : يا محمد، قد رأيتُ ما صنعتَ في هذا اليوم . فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أجل ، فكيف رأيتَ ؟ فقال : لم أرك عدلت . قال : فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ويحك ، إذا لم يكن العدل عندي ، فعند من يكون ؟! فقال عمر بن الخطاب : يا رسول اللّه ، ألا أقتله ؟ فقال : لا، دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرَّمِيَّة يُنظر في النَّصل (2)، فلا يوجد شىء، ثم في القِدْح (3)، فلا يوجد شىء، ثم في الفَوْق (4)، فلا يوجد شىء. سبق الفَرْثَ (5)، والدمَ (6).

(ا) طلاع الأرض : ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل .

(2) النصل : حديد السهم .

(3) القدح : السهم .

(4) الفوق : طرف السهم .

(5) الفرث : ما يوجد في الكرش .

(6) وقال في حديث آخر : " يخرج من ضئضئه قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم ، وصيامكم إلى صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ". الحديث ، فكان كما قال – صلى الله عليه وسلم - وظهر صدق الحديث في الخوارج وكان أولهم من ضئضئي ذلك =

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن على بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة، وسماه ذا الخويصرة .
قال ابن إسحاق : وحدثني عبد اللّه بن أبي نجيح ، عن أبيه بمثل ذلك
شعر حسان بن ثابت في حرمان الأنصار : قال ابن هشام :
ولما أعطى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وقبائل العرب ولم يعط الأنصار شيئاً، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك :

زادتِ همومٌ فماءُ العين منحذِرُ سَحًّا إذا حَفَلَتْه عَبْرةٌ دِرَرُ(1)
وجداً بشَماء إذ شَماء بَهْكَنَةٌ هَيْفاءُ لا دَنَسٌ فيها ولا خَوَرُ(2)
دع عنك شَماءَ إذ كانت مودَّتُها نَزْراً وشَرُّ وَصَالِ الواصل النَزِرَ(3)
وأتِ الرسولَ فقلْ يا خيرَ مُؤتَمنٍ للمؤمنين إذَا ما عُدِّد البشرُ
علامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وهْيَ نازحةٌ قُدَّامَ قومٍ هُم آوَوْا وهُمْ نصروا
سماهم اللّهُ أنصاراً بنصرِهم دينَ الهدَى وعَوان الحربِ تستَعرُ(4) وسارعوا في سبيلِ اللّه وآعترفوا للنائباتِ وما خاموا وما ضَجِرُوا(5)
والناسُ ألبٌ علينا فيكَ ليس لنا إلا السيوفَ وأطرافَ القنا وَزَرُ(6)

= الرحل ، أي : من أصله ، فكان بدؤهم من ذي الخويصرة، وكان آبتهم (ذو الثدية) الذي قتله على رضى اللّه عنه ، وكانت إحدى يديه كثدي المرأة، واسم ذي الثدية نافع ، ذكره أبو داود، وغيره يقول اسمه : حرقوص وقول أبي داود أصح ، واللّه أعلم - انظر السهيلي في الروض الأنف ج 4 ص 198 . وراجع لنا كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين .
(ا) حفلته : جمعته . دِرَر : سائلة .
(2) بَهْنكَة : كثيرة اللحم . هيفاء : ضامرة الخصْر.
(3) النز ر : ا لقليل .
(4) تستعر : تلتهب .
(5) اعترفوا : صبروا. ما خاموا : ما جبنوا.
(6) ألب : مجتمعون . الوزر : الملجأ.

نجالدُ الناسَ لا نُبقى على أحدٍ ولا نُضَيِّع ما تُوحِى به السُّوَرُ
ولا تَهِرُّ جُنَاةُ الحربِ نادينا ونحن حين تَلَظَّى نارُها سُعُرُ(1)
كما رَددنا ببدرٍ دونَ ما طَلَبوا أهلَ النفاقِ وفينا يُنزَلُ الظَّفَرُ
ونحن جندُك يومَ النَّعْفِ من أحُدِ إذْ حَزَّبتْ بَطراً أحزابَها مُضَرُ
فما وَنِينا وما خِمْنَا وما خَبَروا مِنا عِثاراً وكلُّ الناسِ قد عَثرُوا(2)

وَجْدُ الأنصار من حرمانهم واسترضاء رسول اللّه صلى الله عليه وسلم :

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبد اللّه ، قال : حدثنا ابن إسحاق ، قال :

وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبيد، عن أبي سعيد الخدْري ، قال : لما أعلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا، في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وَجد هذا الحي من الأنصار في أنفسِهم ، حتى كثرت منهم القالَةُ حتى قال قائلهم : لقد لقى واللّه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قومَه .

عتاب النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار : فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال : يا رسول اللّه ، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت ، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار منها شيء . قال :فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول اللّه ، ما أنا إلا من قومي . قال : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة .

قال : فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة. فجاء رجال من المهاجرين فتركهم ، فدخلوا، وجاء آخرون فردهم .

فلما اجتمعوا له أتاه سعد، فقال : قد اجتمع لك هذا الحيُّ من

(ا) لا تَهِر : لا تكره . جُناة الحرب : الخائضون غمارها. سُعُر : الذين يوقدون نارها. (2)خِمْنَا:حَبُنا.

الأنصار، فأتاهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فحمد اللّه وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : يا معشر الأنصار، ما قالَة بلغتني عنكم وجِدَةٌ (1) وجدتموها علىَّ في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضُلالا فهداكم اللّه ، وعالة فأغناكم اللّه ، وأعداء فألف اللّه بين قلوبكم ؟
قالوا : بلى، اللّه ورسوله أمن وأفضل .
ثم قال : ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟
قالوا : بماذا نجيبك يا رسول اللّه ؟ للّه ولرسولِه المنُّ والفضلُ .
قال صلى الله عليه وسلم : أما واللّه لو شئتم لقلتم ، فلصَدَقْتم ولصُدِّقْتم : أتيتنا مُكذَّبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فأويناك ، وعائلا فآسيناك ، أوجَدْتم يا معشر الأنصار في أنفسكم ، في لُعَاعَة(2) من الدنيا تألفْتُ بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاةِ والبعير، وترجعوا برسول اللّه إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيدِه ، لولا الهجرة لكنت امرَءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شِعْباً وسلكت الأنصار شِعْباً، لسلكت شِعْب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار.
قال فبكى القوم حتى أخْضَلُوا لحاهم ، وقالوا : رضينا .برسول اللّه قَسَما وحَظّا. ثم انصرف رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وتفرقوا.

(1) الجِدَة : مصدر وجد، أي وجدتم في أنفسكم شيئا. وقال الطبري " موجدة " أيضاً قاله أهل اللغة وذلك إذا أردت الغضب ، وإنما الجدة في المال .

(2) اللعاعة : الخصْب : أو شجرة خضراء شبّه بها نعيم الدنيا. ويقال اللعاعة بقلة ناعمة، وهذا نحو من قوله عليه السلام : " المال حلوة خفرة " واللعة من هذا المعنى، وهى المرأة المليحة العفيفة، واللعلع : السراب ، ولعاعه : بصيصه .

عمرة الرسول من الجِعْرانة
واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة،
وحج عتاب بالمسلمين سنة ثماني

قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول اللّه صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً، وأمر ببقايا الفيىء فحُبسَ بمَجَنَّة(1)، بناحية مَرِّ الظهران ، فلما فرغ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعا إلى المدينة، واستخلف عَتَّاب بن أسِيد على مكة، وخلَّف معه مُعاذ بن جبل ، يفقِّه الناس في الدين ، ويعلمهم القران ، واتُّبع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ببقايا الفيء .

رزق عناب بن أسيد والى مكة : قال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال : لما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهماً، فقام فخطب الناس ، فقال : أيها الناس ، أجاع اللّه كبد من جاع على درهم ، فقد رزقني رسول اللّه صلى الله عليه وسلم درهماً كل يوم ، فليست بى حاجة إلى أحد.

زمان هذه العمرة : قال ابن إسحاق : وكانت عُمرة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة، فقدم رسول اللّه صلى الله عليه وسلمّ المدينة في بقية ذي القعدة أو ذي الحجة.

قال ابن هشام : وقدم رسول اللّه صلى الله عليه وسلمّ المدينةَ لست ليال بقين من ذي القعدة فيما زعم أبو عمرو المدني.

قال ابن إسحاق : وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنة عَتّاب بن أسِيد، وهي سنة ثمان ، وأقام

(ا) مَجَنَّة : بالفتح وتشديد النون ، بمر الظهران أسفل مكة.

أهل الطائف على شركِهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة إذ انصرف رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إلى شهر رمضان من سنة تسع .

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف :

ولما قَدِم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم من منصرَفِه عن الطائف كتب بُجَيْر بن زُهَيْر بن أبي سُلْمَى (5)إلى أخيه كَعْب بن زُهَير يخبره أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة، ممن كان يهجوه ويؤذيه ، وأن من بقى من شعراء قريش ، ابن الزِّبَعْرَى(2) وهُبَيْرة بن أبي وهب ، قد هربوا في كل وجه ، فإن كانت لك في نفسك حاجة، فَطِرْ إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانجُ إلى نجائك من الأرض ، وكان كعب ابن زهير قد قال :

ألا أبْلِغَا عنى بُجَيْراً رسالةً فهلْ لك فيما قلتُ وَيْحكَ هَلْ لَكَا؟
فبيِّن لنا إن كنتَ لستَ بفاعلٍ على أيِّ شيء غيرِ ذلك دَلَّكَا
على خُلُقٍ لم ألْفَ يوماً أباً له عليه وما تُلْفِي عليه أباً لَكَا
فإن أنتَ لم تفعلْ فلستُ بآسفٍ ولا قائلٍ إمَّا عَثَرْتَ لَعاً لكَا(3)
سقاك بها المأمونُ كأساً رَوِيَّةً فأنهلك المأمونُ منها وعَلَّكا(4)

(1) اسم أبي سلمى : ربيعة بن رياح أحد بني مزينة .

(2) ابن الزبَعْرَى : هو عبداللّه بن الزِّبَعْرى بن قيس بن عدي القرشي السهميّ الشاعر، كان أشعر قريش في الجاهلية، وأسلم بعد الفتح وحسُن إسلامه .

(3) لعاً لك : كلمة تقال للعاثر دعاء له بالإقالة . أنشد أبو عبيد . فلا لعاً لبني فلان إذا عثروا .

(4) ويروي : المحمود في غير رواية ابن إسحاق ، أراد بالمحمود محمداً صلى الله عليه وسلم - وكذلك المأمون والأمين كانت قريش تسمي بهما النبي – صلى الله عليه وسلم - قبل النبوة. النهل : الشرب الأول . والعلل : الشرب الثاني .

قال ابن هشام : ويروي " المأمور ". وقوله " فبين لنا "، عن غير ابن إسحاق .

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعرِ وحديثه :

من مُبْلغٌ عني بُجَيْراً رسالةً فهل لك فيما قلتُ بالخيفِ هَلْ لَكَا(1)

شربْتَ مع المأمونِ كأساً رَوِيَّةً فأنْهلكَ المأمون منها وعَلَّكَا

وخالفتَ أسبابَ الهُدى واتبعتَه على أيِّ شيء وَيْبَ غيرِك دَلَّكَا(2)

على خُلُقَ لم تُلْفِ أمًّا ولا أَباً عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخاً لَكَا(3)

فإن أنتَ لم تفعلْ فلستُ بآسفٍ ولا قائلٍ إما عَثَرْتَ لَعاً لَكَا

قال : وبعث بها إلى بُجير، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فأنشده إياها، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لما سمع " سِقاك بها المأمون " صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون . ولما سمع " على خُلُق لم تلفَ أما ولا أبا عليه " قال : أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه .

(1) الخَيف : خيف مِنَى.

(2) وَيْب : هلاك ؛أي هلكت هلاك غيرك .

(3) إنما قال ذلك لأخيه ، لأن أمهما واحدة، وهى كبشة بنت عمار السحيمية فيما ذكر ابن الأعرابى عن ابن الكلبى.

ثم قال بجير لكعب :

من مُبْلِغٌ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أحْزمُ
إلى اللّه - لا العُزَّى ولا اللات – وحدَه فتنجو إذا كان النَّجاءُ وتسلمُ
لَدَى يومٍ ينجُو وليس بمفلِتَ من الناسِ إلا طاهرُ القلبِ مُسلمُ
فدينُ زهَيرٍ وهو لا شيءَ دينُه ودينُ أبي سُلْمى عليَّ مُحرَّم (1)

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب : " المأمون "، ويقال : " المأمور " في قول ابن هشام لقول قريش الذي كانت تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

كعب بن زهير(2) وقصيدته الشهيرة " بانت سعاد " : قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسِه ، وأرجف به من كان في حاضره من عدوِّه ، فقالوا : هو مقتول ، فلما لم يجد من شيء بُداً، قال قصيدته التي يمدح بها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيها خوفَه وإرجافَ الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قَدِم المدينة، فنزل على رجلٍ كانت بينه وبينه معرفة، من جُهَيْنة، كما ذُكر لي ، فغدا

(1) رواية مستقيمه ، وقد رواه القالى، فقال : وهو لا شيء غيره . وفسره على التقديم والتأخير أراد: ودين زهير غيره ، وهو لا شيء ، ورواية ابن إسحاق أبعد من الإشكال وأصح ، والله أعلم .

(2) وكعب هذا من فحول الشعراء هو وأبوه زهير، وكذلك ابنه عقبة بن كعب بن زهير يعرف عقبة بالمضرب وابن عقبة العوام شاعر أيضا.

به إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حين صلَّى الصبح ، فصلى مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فقال : هذا رسول اللّه فقم إليه فاستأمنْه .
فذُكر لي أنه قام إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس إليه ، فوضع يده في ، يده ، وكان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : يا رسول اللّه ، إن كعبَ بن زُهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابلٌ منه إن أنا جئتك به ؟ قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال : أنا يا رسول اللّه كعب بن زهير.
قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة : أنه وثَب عليه رجل من الأنصار، فقال : يا رسول اللّه ، دعني وعدوَّ اللّه أضربْ عنقه ؛ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : دَعْه عنك فإنه قد جاء تائباً، نازعاً عما كان عليه ،قال :فغضب كَعْب على هذا الحيِّ من الأنصار، لما صنع به صاحبُهم ،وذلك أنه لم يتكلم فيه رجلٌ من المهاجرين إلا بخير، فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم :

بانت سعادُ فقلبي اليَوْمَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مَكْبُولُ (1)
وما سُعادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذ رَحَلُوا الا أغَنُّ غَضيضُ الطرْفِ مكْحولُ (2)
هَيْفَاءُ مُقْبِلةً عَجْزَاءُ مُدْبرةً لا يُشْتَكَى قِصَرٌ منها ولا طُولُ (3)

(ا) بانت : فارقت فراقاً بعيداً. متيم : ذليل مستعبد. متبول : أسقمه الحب وأضناه . لم يفْدَ :
لم يخلَص من الأسْر. مكبول : لا يجد فكاكا من القيد المكبل به .
(2) غداة البين : صبيحة الفراق . أغنَ : أي ظبي أغن في صوته حسن . غضيض الطرف :
فاتره . مكحول : أسود الحفون .
(3) هيفاء : ضامرة البطن والخصر. العجزاء : ضخمة العجز. لا يشتكى : لا يعاب .

تَجْلو عَوارضَ ذِي ظَلَمٍ إذا ابتسَمَتْ كأنه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ (1)

شُجَّتْ بذي شبمٍ من ماء مَحْنِيَةٍ صافٍ بأبطح أضحَى وَهْوَ مَشْمُولُ (2)

تَنْفِي الرياحُ القَذَى عَنه وأفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ غاديةٍ بيضٌ يَعَاليلُ (3)

فيالها خلَّةٌ لو أنها صَدَقتْ بوَعدِها أو لَوَ انَّ النصحَ مقبولُ (4)

لكنها خُلَّةٌ قد سِيطَ من دَمِها فجْعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتبديلُ (5)

فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها كما تَلَوَّنُ في أثوابِها الغُولُ (6)

(ا) تجلو : تصقل وتظهر وتكشف . العوارض : الأسنان التي تظهر عند الضحك . الظلم : ماء الأسنان وبريقها ورقتها وهو أيضاً الثلج شبهت به الأسنان . النهل : المسقى وهو الشرب الأول . الراح : الخمر. معلول : اسم مفعول من علّه ، والعلل الشرب الثانى.

(2) شجت : مزجت حتى انكسرت سَوْرتها، وشجت كسرت من أعلاها لأن الشحة لا تكون إلا في الرأس . والشبم : ماء شديد البرودة. محنية منعطف الوادي . ماؤه أصفى وأبرد وألذ. أبطح : مسيل واسع فيه حصى دقيق . أضحى : أخذ في وقت الضحى قبل أن يشتد الحر. مشمول : ضربته ريح الشمال حتى برد.

(3) تنفى : تبعد. القذى : كل غريب يقع في الماء من تبن ونحوه . أفرطه : أي سبق إليه

وملأه . صوب : مطر سحابة . غادية : مبكرة. بيض يعاليل : السحاب ؟ وقيل : حبال

ينحدر الماء من أعلاها، واليعاليل أيضا : الغدران ، واحدها يعلول لأنه يعل الأرض بمائه

ويقال حباب يعلو وجه الماء.

(4) الخلة : الصديقة والخليلة.

(5) سيط : خلط ؛ أي : خلط بلحمها ودمها هذه الأخلاق التي وصفها من الولع وهو

الخلف . والإخلاف : خلف الوعد.

(6) الغول : تزعم العرب أنها ساحرة الجن تظهر في الفلاة بألوان شتى، تضلل من يتبعها.

وما تَمسَّكُ بالعهدِ الذي زَعَمتْ إلا كما يَمْسِكُ الماءَ الغرابيلُ (1)
فلا يَغرَّنْكَ ما مَنّتْ وما وعَدتْ إن الأمَانيَّ والأحلامَ تَضْليلُ (2)
كانت مواعيدُ عُرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ (3)
أرجو وآمُلُ أن تدنو مودَّتُها وما إخالُ لدينا منكِ تَنْويلُ (4)
أمْسَتْ سعادُ بأرضٍ لا يُبلِّغُها إلا العِتاقُ النَّجيباتُ المرَاسيلُ (5)
ولَنْ يُبَلِّغَها إلا عُذَافِرَةٌ لها علَى الأَيْنِ إرْقالٌ وتَبْغيلُ (6)

(1) ما تمسك : أي لا تتمسك .
(2) فلا يغرَّنْك : فلا يخدعنَّك . ما منَّت : أي : ما منّتك به من الوصل . الأماني : ما يرجوه الإنسان من الآمال . الأحلام : ما يتخيله النائم .
تضليل : سبب في ضلال الإنسان عن وجه الصواب .
(3) عرقوب : هو عرقوب بن صخر من العماليق الذين سكنوا يثرب ، وقيل : بل هو من الأوس والخزرج ، وقصته في إخلاف الوعد مشهورة حين وعد أخاه بجنا نخلة له وعداً من بعد وعد، ثم جذها ليلا، ولم يعطه شيئاً. قال علقمة :

وعد تَ وكان الخُلْف منك سَجيّةً مواعيدَ عرقوب أخاه بيثربَ

والأباطيل : جمع باطل ، جمعه على غير القياس .
(4) تدنو : تظْهر. إخال : بكسر الهمزة لغة تميم بمعنى أظن. تنويل : الوصل و العطاء.
(5) العتاق : جمع عتيق : الكريم . النجيبات : جمع نجيبة : الخفيفة السريعة. المراسيل :
جمع مرسال ، السريعة أيضاً.
(آ) العذافرة : الناقة القوية العظيمة . الأيْن : التعب . إرقال وتبغيل ،: ضربان من العدْو السريع .

مِنْ كلِّ نَصَّاخَةِ الذِّفْرى إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طامِسُ الأعلام مجهولُ (1)

ترمِي الغُيوبَ بِعَيْنَيْ مُفردٍ لَهَقٍ إذا تَوَقَّدتِ الحِزَّانُ والمِيلُ (2)

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقيدُها في خَلْقِها عن بنات الفحلِ تفضيلُ (3)

غَلْباءُ وَجْناءُ عُلكُوم مُذَكَّرَةٌ في دَفِّها سَعَةٌ قُدَّامُها مِيلُ (4)

وجِلْدُها مِن أَطُوم ما يُؤَيِّسُه طِلْحٌ بضاحيةِ المَنْيَيْنِ مَهزولُ (5)

(1) نضاخة : كثيرة رشح العرق . الذفرى : نُقْرة توجد خلف أذن الناقة . عُرْضتُها : هِمتها. طامس : دارس . الأعلام : العلامات التي تكون في الطريق ليُهتدى بها. يصف ناقته بالسرعة والنشاط حتى تعرق وهى متعوّدة على الأسفار تعرف الطُّرق بلا علامات .

(2) الغيوب : آثار الطريق التي غابت معالمها عن العيون . مفرد : ثور وحشىّ تفرّد في الصحراء. لهق : أبيض . الحزان : جمع حزن وهو ما غلظ من الأرض أي الأمكنة الغليظة الصلبة فيها حصباء كثيرة، الميل : الكثبان الضخمة من الرمال ، أي ما اتسع من هذه الأرض الصلبة.

(3) مقلد : موضع القلادة من العنق . فعم : ممتلىء . مقيد : موضع القيد، أي قوائمها. وبنات الفحط : الإناث من الإبل المنسوبة إلى أبيها.

(4) غلباء : غليظة العنق . وجناء : عظيمة الوجنتين . علكوم : شديدة. مذكرة : تشبه الذكر في عظم الخلقة. الدف : الجنب . قدامها ميل : كناية إما عن سعة الخطو أو طول العنق .

(5) الأطوم : السُلَحْفاة البحرية أو الزرافة غليظة الجلد. يؤيسه : يؤثر فيه . طلح : حشرة صغيرة تلزق بالجلد وهى ما يعرف بالقراد. الضاحية : الناحية الظاهرة للشمس . المتين : ما اكتف صلبها عن يمين وشمال . ومهزول : صفة لطلح . أي قراد مهزول .

والمعنى أن جلد هذه الناقة غاية في الملاسة فلا يؤثر فيه القراد ولذلك هو مهزول .

حَرْفٌ ، أخُوها أبُوها مِن مُهَجَّنةٍ وعمُّها خالُها قَوْداء شِمْليلُ (1)

يمشى القُرادُ عليها ثم يُزْلِقُهُ منها لَبَانٌ وأقْرَابٌ زَهاليلُ (2)

عَيْرانةٌ قُذِفَتْ بالنَّحْضِ عن عُرُضٍ مِرْفَقُها عن بناتِ الزَّوْرِ مَفتولُ (3)

كأنما فاتَ عَيْنَيْهَا ومذبَحَها من خَطْمِها ومن اللَّحْيَيْن بِرْطيلُ (4)

تُمِرُّ مثلَ عَسيب النخلِ ذا خُصَلٍ في غارِزٍ لم تَخَوَّنْه الأحاليلُ (5)

(1) حرف : أي هي حرف أو كأنها حرف فعلى الأول يكون الحرف : الضامرة وعلى الثانى يكون شبهها بحرف الجبل وهى القطعة الخارجة منه . أبوها أخوها، وعمها خالها : أي مداخلة النسب كريمة لم يدخل في نسبها غريب . المهجنة : كريمة الأبوين . قوداء : طويلة الظهر والعنق . شمليل : سريعة في خفة .

(2) يزلقه : يسقطه . لبان : صدر. أقراب : خواصر. زهاليل : جمع زهلول : أملس . والمعنى:أن هذه الناقة لنعومتها لا يثبت القراد على جسدها. .

(2) عيرانة : أي هى ناقة تشبه عير الوحش في قوته وصرعته ونشاطه . النحض اللحم . عرض : جانب . المرفق : موصل الذراع في العضد. بنات الزور : ما يتصل به مما حول مرفقها من الأضلاع .
والمعنى : أن مرفق تلك الناقة بعيد عما حوالى الصدر من الأضلاع ، فتكون محفوظة عن الضغط لأن مرفقها بعيد عن أضلاعها.

(4) فات : تقدم . مذبحها : مكان الذبح من الرقبة . الخطم : الأنف وما حوله . اللحيان : العظمان اللذان تنبت عليهما الأسنان السفلى . برطيل : حجر مستطيل . أو معول من حديد.

(5) عسيب النخل : جريده الذي لم ينبت عليه الخوص . ذا خصل : أي ذيل له لفائف .من الشعر. الغارز : الضرع . تخونه : تنقصه . الأحاليل : مخارج اللبن مفرده إحليل

قنواء في حُرَّتيها للبصيرِ بها عِتقٌ مُبين وفى الخدَّين تسهيلُ (1)
تَخْدِي على يَسَرات وهْىَ لاحقة ذوابلٍ مَسُّهن الأرضَ تحليلُ (2)
سُمْرِ العُجَايَاتِ يتركْنَ الحَصَى زيَماً لم يَقهِنَّ رءوسُ الأكم تنعيلُ (3)
كأن أوْبَ ذِراعيها وقد عَرقَتْ وقَد تَلفَّع بالقُورِ العَساقيلُ (4)
يوماً يظلُّ به الحِرباءُ مصطَخِداً كأن ضَاحِيهُ بالشمسِ مَمْلولُ (5)
وقالَ للقوم حاديهمْ وقد جُعلت وُرقُ الجنادبِ يركضن الحصا قيلوا(6)

(1) القوناء : محدودبة الأنف . الحرتان : الأذُنان . عتق : كرم . مبين : واضح . تسهيل
سهولة أي لا خشونة فيهما.
(2) تخدي : تُسرع . يسرات : أي قوائم يسرات واليسرات : الخِفاف . لاحقة : سابقة.
الزوابل : الرماح الصلْبة . تحليل : قليل والمعنى، أنَ هذه الناقة سريعة لا تمسّ الأرض إلامسّاً سريعاً لشدة عدْوها.
(3) العجايات : الأعصاب المتصلة بالحافر. زيما : متفرقة. الأكم : الأرض المرتفعة. التنعل : هو شد النعل على ظفر الدابة لبقيها الحجارة .
(4) الأوْب : سرعة تقتب ورجوع ذراعيها. تلفَّع : الْتحَفَ . القور : جمع قَارة : الجبل
الصغير ؟ وقيل الحجارة السود. والعساقيل : هنا السراب ، وهذا من المقلوب أراد وقد
تلفعت القور بالعساقيل .
(5) الحرباء : نوع من الدواب الصغيرة. مصطخدا : محترقا بحرارة الشمس. ضاحية : ما برز للشمس منه . مملول : محروق .
(6) الحادى : سائق الإبل . ورق : جمع أورق أو ورقاء، وهو الأخضر الذي يضرب إلى السواد. الجنادب : جمع جندب : نوع من الجراد. يركضن : يدفعن . قيلوا : خذوا
راحتكم وقت القيلولة .

شَدَّ النهارِ ذراعًا عَيْطل نَصَفٍ قامت فجاوبَها نُكْدٌ مَثاكِيلُ (1)
نَوَّاحة رخْوَة الضَّبْعين ليس لها لما نَعَى بِكْرَها الناعون مَعْقولُ (2)
تَفْرِي اللَّبان بكفَّيْها، ومِدْرَعُها مُشَقَّقٌ عن تَراقيها رَعابيلُ (3)
تَسْعَى الغُواةُ جَنَابَيْها وقوْلُهم إنك يابن أبي سُلْمَى لمقتولُ (4)

(ا) شد النهار : وسطه . عيطل : طويلة. نصف : متوسطة السن وهو غاية قوتها. نكد : من لا يعيش لهن ولد. مثاكيل : جمع مثكال : كثيرة فقد الأولاد. والمعنى : يشبه سرعة حركة يدي هذه الناقة بيدي امرأة قوية تلطم خديها فيجاوبها نسوة ثكالى فيشتد لطمها.

(2) نواحة : كثيرة النوح . صيغة مبالغة. من نائحة. رخوة : مسترخية. الضبعين : العضدين . بكر : الولد الأول . الناعون : المخبرون بالموت . معقول : عقل .

. والمعنى : شبه هذه الناقة بتلك المرأة في تلك الأحوال فالناقة في هذه الحالة ليس لها .

عقل تدرك به التعب والإعياء.

(3) تفري : تقطع . اللبان : الصدر. المدرع : القميص . التراقى : جمع ترقوة عظام الصدز.

رعابيل : قطع .

أي : أن هذه المرأة لذهاب عقلها تقطع قميصها بأناملها. فقميصها مشقوق يظهر عظام

الصدر يشبه . بها الناقة في ذهاب عقلها فلا تحس بمشقة السير.

وهكذا استقصى سيدنا كعب رضى اللّه عنه أوصاف الناقة في الأبياتْ السابقة وانتقل "

بعد ذلك إلى قول المرحفين به .

(4) الغواة : المفسدون ، جنابيها : . حواليها. " إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول " ويروى :

" وقيلهم " وهو أحسن في المعنى، وأولى بالصواب ، لأن القيل الكلام المقول فهو مبتدأ،

وقوله : " انك يا ابن أبي سلمى لمقتول " : خبر، تقول ، إذا سئلت ما قيلك ؟ قيلى : إن

اللّه واحد، فقولك : إن الله واحد هو القيل ، والقول مصدر -كالطحن والذبح ، والقيل اسم

للمقول كالطِّحن والذِّبح بكسر أوله ، وإنما حسنت هذه الرواية، لأن القول مصدر =

وقال كلُّ صديق - كنتُ آمُلُه لا ألْهِيَنَّكَ إني عنكَ مشغولُ (1)
فقلت خَلّوا سبيلي لا أبا لَكمُ فكلُّ ما قدَّر الرحمنُ مفعولُ (2)
كل ابن أنثى وإن طالت سلامتُه يوماً على آلةٍ حَدْباءَ محمولُ (3)
نُبِّئْتُ أن رسولَ اللّهِ أوْعَدَنى والعفوُ عندَ رسولِ اللّه مأمولُ (4)
مَهْلاً هداك الذي أعطاك نافلةَ القرآنِ فيها مواعيظٌ وتفصيلُ (5)
لا تأخذَنّي بأقوالِ الوُشاة ولم أذْنب ولو كثرَتْ في الأقاويلُ (6)

= فتصير : " إنك يا ابن أبي سُلمى " في موضع المقول فيه ، فيبقى المبتدأ بلا خبر إلا أن تجعل المقول هو القول على المجاز، كما يسمى المخلوق خلقا، وعلى هذا يكون قوله -
عز وجل : { وَقِيلِهِ يَارَبِّ }[الزخرف: 88] في موضع البدل من القيل ، وكذلك قوله :{ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلًا } [النساء: 122] أي : حديثاً مقولا.

(1) آمله : أترجاه وأتمنى إعانته . لا ألهينك : أي : لا أشغلك عما أنت فيه من الخوف فاعمل لنفسك واتكل عليها.
(2) خلوا سبيلي : اتركوني لأقف بين يدي النبي –صلى الله عليه وسلم - فإني أعلم أنه يقبل التائب ولن يطالبي بما كان قبل إسلامي .
(3) آلة حدباء : نعش .
(4) نبئت : أخبرت . أوعدني : تهددني بالقتل . مأمول : مرجو.
(5) هداك : هداك ربك للصفح عني والعفو، أو زادك هدى. فإنه لا يدعو له بالهدى لأنه هو الهادي المهدي . نافلة : زيادة لأن القرآن هدية . زائدة عن النبوة ومنحة الرسالة .
(6) لم أذنب : لم أخطىء في حقك .

لقد أقومُ مَقاماً لو يقومُ به أرى وأسمعُ ما لو يَسمعُ الفيلُ (1)
لظل يَرْعَدُ إلا أن يكونَ له من الرسولِ بإذنِ اللّه تَنْويلُ (2)
حتى وضعتُ يميني ما أنازِعُه في كَفِّ ذي نَقِمات قيلُه القيلُ (3)
فَلَهْوَ أَخْوفُ عندي إذ أكلمُهُ وقيل إنك منسوب ومسئولُ (4)
من ضَيْغَم بِضَرَاءِ الأرض مُخْدَرُهُ في بطنِ عَثَّر غِيلٌ دونَه غيلُ (5)
يغدو فيُلْحِمُ ضِرْغامَيْن عَيشُهما لحمٌ من الناسِ معفور خراديلُ (6)

(ا) مقام : مجلس النبي – صلى الله عليه وسلم -. يقوم : يحضر.
والمعنى : أن الشاعر حضر مجلسه – صلى الله عليه وسلم - فشعر بالهيبة ولو حضر هذا المجلس الفيل لاضطرب من شدة الأمر. والعرب تضرب المثل بالفيل لعظم خلقه .
(2) يرعد : تأخذه الرعدة بسبب الخوف . تنويل : عطاء.
(3) لا أنازعه : أي أطبعه . نقمات : جمع نقمة : السطوة . قيله القيل : قوله النافذ.
(4) أخوف : أي هو – صلى الله عليه وسلم - أشد إخافة وإرهابا.
منسوب ومسئول : أي منسوب إليّ أشياء قلتها ومسئول عنها.
(5) الضيغم : الأسد. ضراء الأرض : الأرض التي بها شجر. مخدر : غابة الأسد. عثَر : مكان تكثر فيه السباع . والغيل : الأجمة، وهي الشجر الكثير الملتف .
(6) يغدو : يخرج أول النهار للصيد. يلحم : يطعم لحما. ضرغامين : مثنى ضرغام وهو شبل
الأسد. معفور : ملقى في التراب . خراديل :قتطع اللحم مقطع قطعا صغيرة، وفى الحديث
في صفة الصراط : " فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المخردل "، أي تخردل لحمه الكلاليب
التي حول الصراط وقال السهيلى : سمعت شيخنا الحافظ أبا بكر رحمه الله يقول : تلك
الكلاليب هى الشهوات ، لأنها تجذب العبد في الدنيا عن الاستقامة على الصراط ، فتمثل له
في الآخرة على نحو ذلك أعاذنا اللّه من شر هذا اليوم .

إذا يُساوِرُ قِرْناً لا يَحِلّ له أن يَترُكَ القِرْنَ إلا وهو مَفْلولُ (1)

منه تَظَلَّلُّ سِباعُ الجوِّ نافرةً ولا تَمشَّى بوادِيه الأراجِيلُ (2)

ولا يزالُ بوادِيه أخُو ثِقَةٍ مُضَرَّجُ البزِّ والدُّرْسَانِ مأكول (3)

إن الرسولَ لنورٌ يُستضاء به مُهَنَّدٌ من سيوفِ اللّهِ مسلولُ (4)

في عُصْبة من قُريشَ قال قائلهم ببطنِ مكة لما أسْلَموا زُولُوا(5)

زالُوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُف عندَ اللقاءِ ولا مِيلٌ مَعازيلُ (6)

(1) يساور : يواثب ويصرع . القرن : الممائل في الشجاعة . مفلول : المكسور المهزوم .

(2) الجو : ما بين السماء والأرض . نافرة : بعيدة . الأراجيل : أى : الرجالة، قيل : إنه جمع الجمع ، كأنه جمع الرجل ، وهم الرجالة على أرجل : ثم جمع أرجلا على أراجل وزاد الياء ضرورة لوزن الشعر.

(3) أخو ثقة : الواثق بنفسه . مضرج : مخضب بالدماء. البز : السلاح . الدرسان : مفرده دريس ؟ الخلق من الثياب .

(4) يستضاء به : يهتدى به إلى نور الحق . مهند : سيف طبع في الهند. مسلول : مخرج من غمده .

(5) العصبة : الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين . زولوا : فعل أمر من زال التامة أي التي لها فاعل وليس لها اسم ولا خبر. أي تحولوا وانتقلوا.

(6) الأنكاس : المهانون . ولا كشف : أي : لا ينكشفون في الحرب بمعنى لا ينهزمون . الميل : الذين لا يحسنون الركوب . معازيل : لا سلاح معهم .

شُمُّ العرانين أبطال لبوسُهُمُ من نَسْجِ داودَ في الهَيْجا سرابيلُ (ا)
بيضٌ سَوَابِغُ قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ كأنها حَلَقُ القَفْعَاءِ مجدولُ (2)
ليسوا مفاريحَ إن نالت رماحُهُمُ قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نِيلُوا(3)
يمشون مشيَ الجمالِ الزُّهْرِ يَعصمُهم ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابيلُ (4)
لا يقعُ الطعنُ إلا في نحورِهمُ وما لهم عن حِياضِ الموْتِ تهليلُ (5)

(ا) شم : جمع أشم . وهو من في قصبة أنفه علو مع استواء أعلاه ، علامة العزة والسيادة . اللبوس : ما يلبس من السلاح . من نسج داود : أي منسوجه وهي الدروع . الهيجاء : الحرب . سرابيل : دروع .
(2) بيض : محلوة. سوابغ : طويلة ضافية. شكت : أدخل بعضها في بعض . القفعاء : نبات يشبه الحسك يتفرع على سطح الأرض له شوك تشبه به حلق الدرع . مجدول : محكم صنعه .
(3) مفاريح : كثيرو الفرح ، والمفرد مفراح . نالت : أصابت. مجازيع : كثيرو الجزع ، والمفرد مجزاع . نيلوا : أصيبوا.
(4) الزهر : البيض . يعصمهم : يمنعهم . عرد : أعرض عن خصمه ويقال هرب . التنابيل : جمع تنبال وهو القصير. وجعلهم سوداً لما خالط أهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ، ولذلك قال حسان في آل حفنة :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم بيض الوجوه من الطراز الأول

يعنى بقوله : من الطراز الأول ، أن آل حفنة كانوا من اليمن ، ثم استوطنوا الشام بعد سيل العرم ، فلم يخالطهم السودان كما خالطوا من كان من اليمن ، من الطراز الأول الذي كانوا عليه في ألوانهم وأخلاقهم . وقوله : حول قبر أبيهم ، أي إنهم لعزهم لم يحلوا عن منازلهم قط ، ولا فارقوا قبر أبيهم .
(5) حياض الموت : مراده الهلاك ، ويقصد به ساحات القتال . وتهليل : تأخير.

قال ابن هشام : قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم المدينة . وبيته : " حرف أخوها أبوها " وبيته : " يمشى القُرَاد "، وبيته : " عَيْرانة قُذِفت "، وبيته : " تُمِرُّ مثلَ عسيب النخل ، وبيته : " تَفْرِي اللبانَ "، وبيته : " إذا يُساور قِرْناً "، وبيته : " ولا يزال بواديه " : عن غير ابن إسحاق .

كعب يسترضي الأنصار بمدحهم : قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عُمر بن قتادة : فلما قال كعب : " إذا عرَّد السود التنابيل "، وإنما يريدنا معشرَ الأنصار، لما كان صاحبنا صنع به ما صنع ، وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم بمدحته ، غضبت عليه الأنصار، فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار، ويذكر بلاءَهم مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن :

من سَرَّه كرمَ الحياةِ فلا يزَلْ في مِقْنَبٍ من صالحى الأنصارِ(1)
ورثوا المكارمَ كابراً عن كابر إن الخِيارَ هُمُ بنو الأخيار
المُكرِهين السَّمْهرِيَّ بأذرعٍ كسوالفِ الهِنديِّ غير قِصارِ(2)
والناظرين بأعينٍ مُحْمَرَّةٍ كالجمرِ غير كَليلةِ الأبصارِ(3)
والبائعين نفوسَهم لنبيِّهم للموتِ يومَ تعانق وكِرارِ(4)
والذائدين الناس عن أديانِهم بالمشرفيِّ وبالقنا الخطَّارِ(5)
يتطهرون يَرَوْنَه نُسْكاً لهم بدماءِ من عَلِقوا من الكفارِ(6)

(1) المقنب : جماعة الخيل . والمراد به هنا الأنصار على ظهور خيلهم .
(2) السمهرى : الرمح . سوالف : حواشي . الهندى : السيف المنسوب إلى الهند.
(3) بأعين محمرة : يريد أن الشجاع إذا غضب احمرت عيناه .
(4) تعانق : يريد به التحام الشجعان في ميدان القتال .
(5) المشرفى : السيف . القنا : الرماح . الخطار : المهتز . .
(6) يرونه : يعتقدونه . نسكا : عبادة.

دَرِبوا كما دَرِبَتْ ببطنِ خَفِيَّةٍ غُلْبُ الرقابِ من الأسود ضَوَارِي (1)
وإذا حللتَ لِيمنعوك إليهمُ أصبحتَ عندَ معاقِلِ الأعفارِ(2)
ضربوا عليًّا يومَ بدرٍ ضربة دانت لوقعتِها جميعُ نِزَارِ(3)
لو يعلم الأقوامُ علمي كلِّه فيهم لصدَّقني الذين اماري (4)
قومٌ إذا حَوَتِ النجومُ للطارقين النازلين مَقَارِي (5)
في الغُرِّ من غَسَّانَ من جُرْثُومةٍ أعْيَتْ مَحافِرُها على المِنقارِ(6)

قال ابن هشام : ويقال إن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده :
" بانت سعاد فقلبي اليوم متبول " لولا ذكرت الأنصارَ بخير، فإنهم لذلك أهْل ، فقال كعب هذه الأبيات . وهى في قصيدة له .
قال ابن هشام : وذُكر لي عن على بن زيد بن جُدْعان أنه قال : أنشد كعب بن زُهَيْر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في المسجد :
بانت سُعادُ فقلبى اليومَ متبول

(ا) دربوا : تعودوا. خفية : مكان تكثر فيه الأَسود. غلب : غلاظ .
(2) الأَعفار : الوعول الصغيرة، يضرب بها المثل لامتناعها في قمم الجبال .
(3) ضربوا عليا : يريد به على بن مسعود بن مازن الغساني ، وبنو علي : هم بنو كنانة، وأراد : ضربوا قريشاً لأنهم من بني كنانة .
(4) أماري : أجادل .
(5) خوت : سقطت ولم تمطر. مقارى : المقاري ، الجفان التي يصنع فيها الطعام .
(6) وتروى : النقار.

غزوة تبُوك (1)
في رجب سنة تسع

التهيؤ للغزو : قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : ثم أقام رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحِجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . وقد ذكر لنا الزهري ، ويزيد بن رومان ، وعبد اللّه بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة، وغيرهم من علمائنا، كُلٌّ حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعضُ القوم يحدث ما لا يُحدث بعض : أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أمر أصحابَه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك في زمان من عُسْرة الناس ، وشدة من الحر، وجَدْب من البلاد. وحين طابت الثمار، والناس يحبون المُقامَ في ثمارِهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوصَ على الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قَلَّما يخرج في غزوة إلا كَنى عنها، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يَصْمِدُ له (2)، إلا ما كان من غزوة تَبُوك ، فإنه بيَّنها للناس ، لبُعدِ الشّقة، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي يَصْمِد له ، ليتأهب الناس لذلك أهْبتَه ، فأمر الناسَ بالجهاز، وأخبرهم أنه يريد الروم .

ائذن لي ولا تفتني : فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في
جهازه ذلك للجَدِّ بن قَيْس أحد بني سَلَمة : يا جَدُّ، هل لك العام في

(ا) سميت بعين تبوك وهي العين التي أمر رسول صلى الله عليه وسلم - الناس ألا يمسوا من مائها شيئاً، فسبق إليها رجلان ، وهى تبض بشىء من ماء، فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها، فسبهما رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم - وقال لهما : ما زلتما تبوكانها منذ اليوم فيما ذكر القتبى، قال : وبذلك سميت العين تبوك ، والبوك كالنقش والحفر في الشىء، ويقال منه : باك الحمار الأتان يبوكا إذا نزا عليها.

(2) يصمد له : يقصده .

جلاد بني الأصْفَر(1) ؟ فقال : يا رسول اللّه ، أو تأذن لي ولا تفتنيِ ؟ فواللّه لقد عَرَف قومي أنه ما من رجل بأشد عُجْباً بالنساء منى، وإني أخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وقال : قد أذِنتُ لك . ففي الجَدِّ بن قيس نزلت هذه الاية :

{ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا في الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينْ]التوبة: 49]. أي إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر، وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر، بتخلفه عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه ، يقول تعالى : وإن جهنم لمن ورائه .

شأن المنافقين : وقال قوم من المنافقين بعضُهم لبعض : لا تَنفِروا . في الحر، زهادة في الجهاد وشكاً في الحق ، وإرجافا برسول اللّه صلى الله عليه وسلم فأنزل اللّه تبارك وتعالى فيهم : { وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا في الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ* فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }.[التوبة: 81،82]

قال ابن هشام : وحدثني الثقةُ عمن حدثه ،عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد اللّه بن حارثة، عن أبيه ، عن ، جَدِّه ، قال : بلغ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سُوَيْلم اليهودي ، وكان بيته عند جاسوم ، يثبطون الناس عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبُوك ، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عُبَيْد اللّه في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرِّقَ عليهم بيت سُوَيْلم ، ففعل طلحة.

(1) بنو الأصفر : يريد بهم الروم ؟ لأن عيصو بن إسحاق كان به صفرة، وهو جدهم ، وقيل إن الروم بن عيصو هو الأصفر، وهو أبوهم ، وأمه نسمة بنت إسماعيل ، وليس كل الروم من ولد بني الأصفر، فإن الروم الأول هم فيما زعموا من ولد يونان بن يافث بن نوح ، والله أعلم بحقائق هذه الأشياء وصحتها.

فاقتحم الضحاك بن خلفة من ظهر البيت ، فانكسرت رجلُه ، واقتحم أصحابه ، فأفلتوا، فقال الضحاك في ذلك :

كادت وبيت اللّه نارُ محمدٍ يَشيطُ بها الضحَّاكُ وابن أبَيْرِقِ
وظَلْتُ وقد طبقتُ كِبْسَ سُوَيْلم أنوءُ على رِجلى كسـيراً ومرفقـى(1)
سلامٌ عليكم لا أعودُ لمثلِهَا أخاف ومن تَشْمل به النارُ يُحْرق

حض الأغنياء على النفقة : قال ابن إسحاق : ثم إن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم جَدَّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والانكماش ، وحض أهل الغنى على النفقة والحِملان في سبيل اللّه ، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا(2)، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة، لم ينفق أحدٌ مثلَها ما أنفقه عثمان : قال ابن هشام : حدثني من أثق به : أن عثمان ابن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألفَ دينار، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : اللهم ارْضَ عن عثمان فإني عنه راضٍ .

البكاءونَ والمعذَّرون والمخلفون : قال ابن إسحاق : ثم إن رجالا من المسلمين أتوْا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وهم البكاءون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالم بن عُمير، وعُلْبة(3) ابن زيد، أخو. بني حارثة، وأبو ليلى عبدُ الرحمن بن كعب ، وأخو بني

(ا) طبقت : علوت . كبس : بيت صغير.

(2) احتسبوا الأجر عند اللّه .

(3) وفي رواية يونس أن علبة خرج من الليل فصلى ما شاء الله، ثم بكى، وقال : اللهم إنك قد أمرت بالجهاد، ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندي ، ما أتقوى به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه ، وبنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض " ثم أصبح مع الناس وقال النبي – صلى الله عليه وسلم - : أين المتصدق في هذه الليلة فلم يقم أحد، ثم قال أين المتصدق في هذه الليلة فليقم ولا يتزاهد ما صنع في

مازن بن النجار، وعَمرو بن حُمام بن الجُموح ، أخو بني سَلمة، وعبد اللّه بن المغَفَّل المُزَني - وبعضُ الناس يقول : بل هو عبد اللّه بن عَمْرو المُزَني - وهَرَميّ بن عبد اللّه ، أخو بني واقف ، وعِرْباض بن سارية الفَزَاري . فاستحملوا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وكانوا أهلَ حاجة، فقال : لا أجد ما أحملُكم عليه ، فتولَّوا وأعينُهم تفيض من الدمع حَزَناً ألا يجدوا ما يُنفقون .

قال ابن إسحاق : فبلغني أن ابن يامين بن عُمَيْر بن كعب النَّضْري لقى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد اللّه بن مُغَفَّل وهما يبكيان ، فقال :- ما يبكيكما ؟ قالا : جئنا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه ؛ فأعطاهما ناضِحاً(ا) له ، فارتحلاه ؛ وزودهما شيئاً من تمر، فخرجا مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وجاءه المعذّرون من الأعراب ، فاعتذروا إليه ، فلم يعذرهم اللّه تعالى . وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار.

ثم استتب (2) برسول اللّه صلى الله عليه وسلم سفرُه ، وأجمع السيرَ، وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، حتى تخلفوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب ؛ منهم : كعب بن مالك بن أبي كعب ، أخو بني سَلَمة ومُرارة بن الربيع ، أخو بني عَمرو بن عَوْف ، وهِلال بن أمية، أخو

=هذه الليلة، فقام إليه ، فأخبره ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم - : أبشر فوالذي نفس محمد بيده ، لقد كتب في الزكاة المتقبلة . وأما سالم بن عمير وعبدالله بن المغفل ، فراهما يامين بن كعب يبكيان ، فزودهما، وحملهما فلحقا بالنبي – صلى الله عليه وسلم -. عن السهيلى (في الروض الأنف) بتحقيقنا ج 4 ص 197 . ط الكليات الأزهرية - القاهرة.

(1) الناضح : الجمل الذي يسقى عليه الماء.

(2) استتب : انتظم وتتابع .

بني واقِف ، وأبو خيثمة، أخو بني سالم بن عوف وكانوا نفرَ صِدْق ، لا يُتَّهمون في إسلامهم .
فلما خرج رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ضرب عسكرَه على ثُنِيّةِ الوَداع .
قال ابن هشام : واستعمل على المدينة محمد بن مَسْلَمة الأنصاريَّ.
وذكر عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدي عن أبيه : أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة، مَخْرَجه إلى تَبُوك ، سُباعَ بن عَرْفَطة.
تخلف المنافقين عن تبوك : قال ابن إسحاق :وضرب عبداللّه ابن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه ، نحو ذباب (1)، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين . فلما سار رسول اللّه صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد اللّه بن أبي ، فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب .
المنافقين ير جفون بعليّ : و رسول اللّه صلى الله عليه وسلم علىَّ بن أبي طالب ، رضوان اللّه عل يه ، إلى أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استثقالا له ، وتخففاً منه .
فلما قال ذلك . المنافقون ، أخذ علي بن أبي طالب ، رضوان اللّه عليه سلاحه ، ثم خرج . حتى أتى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وهو نازلٌ بالجُرْف (2)، فقال : يا نبيَّ الله زعم المنافقون أنك إنما خلّفتني أنك استثقلتني وخففت منى، فقال : كذبوا،
ولكني. خلفتك لما تركتُ ورائي، فارجعْ فاخلفْني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا على أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدي ، فرجع على إلى المدينة ؛ ومضى . رسول اللّه صلى الله عليه وسلم على سفره .

(ا) ذباب : جبل بالمدينة..
(2) الجرف : مكان بينه وبين المدينة ثلاثة أميال .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمدُ بنُ طلحة بن يزيد بن رُكَانة، عن ، إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد : أنه سمع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقول لعلى هذه المقالة .
قال ابن إسحاق : ثم رجع إلى المدينة، ومضى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم على سفره .
أبو خيْثمة وعُمير بن وهب يلحقان بالرسول : ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله أياما إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشَيْن (1) لهما في حائطه (2) قد رَشَّت كلُّ واحدة منهما عريشها، وبرَّدت له فيه ماء، وهيأت له فيه طعاما. فلما دخل ؛ قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأتيْه وما صنعتا له ، فقال : رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في الضِّحِّ (3) والريح والحر، وأبو خَيْثمة في ظل بارد، وطعام مُهَيَّأ، وامرأة
حسناء، في ماله مقيم ، ما هذا بالنَّصَف ؟ ثم قال : واللّه لا أدخل عريشَ واحدة منكما حتى ألحقَ برسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فهيِّئا لي زادا، ففعلتا. ثم قَدَّم ناضحه (4)فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين . نزل بتَبوك . وقد كان أدرك أبا خَيْثمة عُمَيرُ بن وهب الجُمحِى في الطريق ، يطلب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فترافقا، حتى إذا دَنَوَا من تَبُوك ، قال أبو خَيْثمة لِعُمَير بن وهب : إن لي ذنباً، فلا عليك أن تَخَلَّفَ عنى حتى آتى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ففعل ، حتى إذا دنا من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وهو نازل

(1) العريش : ما يستظل به .
(2) الحائط : ا لبستان .
(3) الضح : الشمس .
(4) الناضح : البعير الذي يحمل الماء من نهر أو بئر لسَقْي الزرع فهو ناضح ، وسمى ناضحاً
لأنه ينضح العطش أي يَبُلُّه بالماء الذي يَحْمله ، هذا أصله ، ثم استعمل الناضح في كل بعير
وإن لم يحمل الماء وفى حديث " أطعمه ناضحك " أي بعيرك والجمع نواضح .

بتبوك ، قال الناس : هذا راكب على الطريق مُقبلٌ ؛ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : كن أبا خَيْثمة . فقالوا يا رسول اللّه هو واللّه أبو خَيْثمة . فلما أناخ أقبلَ فسلَّمَ على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أوْلَى لكَ (1) يا أبا خَيْثمة ثم أخبر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم الخبر ؛ فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم خيراً، ودعا له بخير.

قال ابن هشام : وقال أبو خَيْثمة في ذلك شعرا، واسمه ، مالك بن قيس :

لما رأيتُ الناسَ في الدين نافقوا أتيتُ التي كانت أعَفَّ وأكرَمَا
(2) وبايعت بـاليمْنَى يـدي لمحمـدٍ فلـم أكتسـب إثمـاً ولـم أغْـش مَحْرمَا
تركت خضيباً في العريش وصِرمَةً صَفايا كراماً بُسْرُها قد تحمَّمَا
(3) وكنت إذا شَكَّ المنافقُ أسمحَتْ إلى الدين نفسي شطرَه حيـثُ يَمَّمَا

ما حدث بالحِجْر : قال ابن إسحاق : وقد كان رسو ل اللّه صلى الله عليه وسلم حين مر بالحِجْر نزلها، واستقى الناسَ من بئرها. فلما راحوا قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : لا تشربوا من مائها شيئا، ولا تتوضئوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبلَ ، ولا تأكلوا منه شيئا، ولا يخرجنّ أحد منكم الليلَة إلا ومعه صاحب له . ففعل الناس ما أمرهم به رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، إلا أن رجلين من بني سَاعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعير له . فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح ، حتى طرحته بجبليْ طيِّىء. فأخبر بذلك رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه

(1) أولى لك : كلمة تهديد معناها الويل لك .
(2) عف : امتنع عن القبيح .
(3) الصرمة : جماعة النخل . البسر : التمر ، قبل نضجه . وتحمما : قارب أن يطيب .

صاحبه ثم دعا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشُفي ؛ وأما الآخر الذي وقع بجبليْ طيِّئ ، فإن طيئا أهدته لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة.

والحديث عن الرجلين عن عبد اللّه بن أبي بكر، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي ،وقد حدثني عبدُ اللّه بن أبي بكر أن قد سَمَّى له العباس الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما، فأبى عبدُ اللّه أن يسميهما لي .

قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال : لما مر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بالحِجْر سجَّى ثوبَه على وجهه ، واستحَثَّ راحلته ، ثم قال : لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون ، خوفا أن يصيبكم مثلُ ما أصابهم . قال ابن إسحاق : فلما أصبح الناسُ ولا ماءَ معهم شَكَوْا ذلك إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فدعا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فأرسل اللّه سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناسُ ، واحتملوا حاجتَهم من الماء .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة، عن محمود بن لَبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود : هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم واللّه ، إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفى عشيرته ، ثم يَلبس بعضُهم بعضا على ذلك . ثم قال محمود : لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه ، كان يسير مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حين دعا، فأرسل اللّه السحابةَ فأمطرت حتى ارتوى الناس ، قالوا : أقبلنا عليه نقول : ويحك ، هل بعد هذا شىء ؟! قال : سحابة مارَّة .

تقوُّلُ ابن اللصيت : قال ابن إسحاق : ثم إن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها، وعند رسول اللّه صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه ، يقال له عُمارة بن حزم ، وكان

عَقَبيا بدريًّا، وهو عم بني عَمرو بن حزم ، وكان في رحله زيد بن اللُّصَيْت القَيْنُقاعى، وكان منافقا.
قال ابن هشام : ويقال : ابن لُصَيب (بالباء).
قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة، عن محمود بن لَبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قالوا : فقال زيد بن اللُّصَيْت ، وهو في رحل عُمارة وعُمارة عند رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أليس مجمد يزعم أنه - نبي، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته ؟
فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وعُمارة عنده : إن رجلا قال : هذا محمد يخبركم أنه نبي، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، وإني واللّه ما أعلم إلا ما علَّمني اللّه وقد دلني اللّهّ عليها، وهى في هذا الوادي ، في شِعْب كذا وكذا، وقد حبستها شجرةٌ بزمامها، فانطلقوا حتى تأتوني بها، فذهبوا، فجاءوا بها. فرجع عُمارة بن حَزْم إلى رحله ، فقال : واللّه لعَجَبٌ من شىء حَدَّثناه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم انفا، عن مقالة قائل أخبره اللّه عنه بكذا وكذا، الذي قال زيد بن اللُّصَيْت ؛ فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : زيد واللّه قال هذه المقالة قبل أن تأتىَ.
فأقبل عُمارة على زيد يَجأ(1) في عنقِه ويقول : إلىَّ عباد اللّه ، إن في رحلي لداهيةً وما أشعر ! اخْرُجْ أي عدوَّ اللّه من رَحْلي ، فلا تصحبني .
قال ابن إسحاق : فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك ؛ وقال بعض الناس : لم يزل متهما بشر حتى هلك .
خبر أبي ذر في غزوة تبوك : ثم مضى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم سائرا، فجعل يتخلف عنه الرجل ، فيقولون : يا رسول اللّه ، تخلف فلان : فيقول

(1) يجأ : يطعن .

دعوه ، فإن يك فيه خير فسيلحقه اللّه تعالى بكم ، وإن يكن غير ذلك فقد، أراحكم اللّه منه ، حتى قيل : يا رسول اللّه ، قد تخلف أبو ذَر(1)، وأبطأ به " بعيره ؟ فقال : فإن يك فيه خير فسيلحقه اللّه بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم اللّه منه ؛ وتلوَّم (2)أبو ذر على بعيره ، فلما أبطأ عليه ، أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول اللّه . صلى الله عليه وسلم ماشياً. ونزل رسول اللّه في بعض منازله ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول اللّه ، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحدَه ؛ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : كن (3) أبا ذر، فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول اللّه هو واللّه أبو ذر ؛ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : رحم اللّه أبا ذَر، يمشي وحدَه ، ويموت وحدَه (4) ويُبعث وحدَه .

(ا) أبو ذر : اسمه : جندب بن جنادة وقيل برير بن عشرقة . وقيل جندب بن عبدالله . وقيل جندب بن السكن . راجع الإصابة لابن حجر - تظهر إن شاء الله - بتحقيقنا.

(2) تلوم : تمهل .

(3) كن أبا ذر : لفظه الأمر، ومعناه الدعاء، كما تقول : أسلم سلمك اللّه

(4) يموت وحده : أي يموت منفرداً، وأكثر ما تستعمل هذه الحال لنفى الاشتراك في الفعل نحو كلمني زيد وحده ، أي : منفرداً بهذا الفعل ، وإن كان حاضراً معه غيره ، أي : كلمني خصوصاً وكذلك لو قلت : كلمته من بينهم وحده ، كان معناه خصوصاً كما
قرره سيبويه ، وأما الذي في الحديث ، فلا يتقدر هذا التقدير لأنه من المحال أن يموت
خصوصاً، وإ نما معناه : منفرداً بذاته ، أي : على حدته ، كما قال يونس ، فقول يونس
صالح في هذا الموطن ، وتقدير سيبويه له بالخصوص يصلح أن يحمل عليه في اكثر
المواطن وإنما لم يتعرف وحده بالإضافة، لأن معناه كمعنى لا غير، ولأنها كلمة تنبىء عن نفي وعدم ، والعدم ليس بشىء فضلا عن أن يكون متعرفاً متعيناً بالإضافة، وإنما لم يشتق
منه فعل ، وإن كان مصدراً في الظاهر لما قدمناه من أنه لفظ ينبىء عن عدم ونفي ، والفعل
يدل على حدث وزمان ، فكيف يشتق من شىء ليس بحدث ، إنما هو عبارة عن انتفاء
الحدث عن كل أحد إلا.عن زيد، مثلا إ ذا قلت : جاءني زيد وحده ، أي : لم يجىء غيره ،
وإنما يقال : انعدم وانتفى بعد الوجود لا قبله ، لأنه أمر متجدد كالحدث . (الروض
الأنف ج 4 ص 196) بتحقيقنا.

موت أبي ذر ودفنه في الربذة : قال ابن إسحاق : فحدثني بُرَيْدة بن سفيان الأسْلمي ، عن محمد بن كعب القُرَظي ، عن عبد اللّه بن مسعود، قال : لما نَفى عثمانُ أبا ذر إلى الرَّبذة(ا)، وأصابه بها قدرُه ، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامُه ، فأوصاهما أن اغسلاني وكفناني، ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأولُ ركْب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذَر صاحب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنه. فلما مات فعلا ذلك به . ثم وضعاه على قارعةِ الطريق ؛ وأقبل عبدُ اللّه بن مسعود في رهط من أهل العراق عُمَّار، فلم يَرُعْهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق ، قد كادت الإبل تطؤها، وقام إليهم الغلام . فقال : هذا أبو ذَر صاحبُ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه . قال : فاستهل عبد اللّه بن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، تمشي وحدَك ، وتموت وحدَك ، وتُبعث وحدَك . ثم نزل هو أصحابه فواروه ، ثم حدثهم عبد اللّه بن مسعود حديثَه ، وما قال له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك .

تخويف المنافقين المسلمين : قال ابن إسحاق : قد كان رهط من المنافقين ، منهم وَدِيعة بن ثابت ، أخو بني عَمْرو بن عوف ، ومنهم رجل من أشْجع ، حليف لبني سَلَمة، يقال له : مُخَشِّن بن حُميِّر قال ابن هشام : ويقال مَخْشِيٌّ يشيرون إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون جلاد بني الأصغر كقتال

(1) الربذة : معناها خرقة الصائغ يحلو بها الحلي وبها سميت الربذة، وهى قرية كانت عامرة في صدر الإسلام وبها قبر أبي ذَز الغِفَاري وجماعة من الصحابة.

ويقول صاحب المصباح المنير وهى في وقتنا دارسة لا يعرف بها رسم وهى من المدينة في جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام .

بعضهم بعضا ؟! واللّه لكأنا بكم غدا مقرَّنين (1) في الحبال ، إرجافاً وترهيبا للمؤمنين ، فقال مُخَشِّنُ بن حُمَيِّر. واللّه لوددت إني أُقاضَى على أن يُضرب كل رجل منا مائة جلدة، وإنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم
هذه .
وقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم- فيما بلغني - لعَمَّار بن ياسر : أدرك القوم ، - فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل : بلى، قلتم كذا وكذا. فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم . فأتوا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ، ورسول اللّه صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو اخذ بحَقَبها(2): يا رسول اللّه ، إنما كنا نخوض ونلعبُ ؛ فأنزل اللّه عز وجل : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَب }.[التوبة: 65]. وقال مُخَشِّن بن حُمَيِّر: يا رسول اللّه ، قعد بي اسمي واسم أبي ؛ وكأن الذي عفى عنه في هذه الآية مُخَشِّن بن حُمَيِّر، فتسّمى عبد . الرحمن ، وسأل اللّه تعالى أن يقتله شهيداً لا يُعلم بمكانه ، فقُتل يوم اليمامة، فلم يُوجد له أثر.
الصلح مع صاحب أيْلة : ولما انتهى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إلى تَبُوك ، أتاه يُحَنَّة بن رُؤبة، صاحب أيْلة، فصالح رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جَرباء وأذْرُح ، فأعطوه الجزية، فكتب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لهم كتابا، فهو عندهم .
كتابه لصاحب أيلة : فكتب ليُحَنة بن رؤبة:

(ا) قرن : يقال قَرَنَ الشخصُ للسائل إذا جمع له بعيرين في قران وهو الحبل ، والقَرَن بفتحتين لغة فيه قال الثعالبي لا يقال للحبل قرن حتى يُقرَن فيه بعيران .
(2) الحقب : حزام يشد به على حقو الحمل .

. بسم اللّه الرحمن الرحيم . هذه أَمَنَةٌ من اللّه ومحمد النبي رسول اللّه ليُحَنَّةَ بنِ رُؤبة وأهل أيْلة، سفنهم وسيَّارتهم في البر والبحر، لهم ذمةُ اللّه ، وذمة محمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثاً، فإنه لا يحول ماله دونَ نفسه ، وإنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يُمنعوا ماء يَرِدونه ، ولا طريقا يُريدونه ، من بَر أو بحر.
خالد يأسر أكيدر دومة : ثم إن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد، فبعثه إلى أكَيْدر دَوْمة(1)، وهو أكيدر بن عبد الملك ، رجل من كِنْدة كان مَلِكاً عليها، وكان نصرانيا. فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد البقر. فخرج خالد، حتى إذا كان من حصنِه بمنظر العين ، وفى ليلةٍ مقمرة صائفة، وهو على سطح له ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقروِنها باب القصر، فقالت له امرأته : هل رأيت مثلَ هذا قطّ ؟ قال : لا واللّه ! قالت : فمن يترك هذه ؟ قال : لا أحد. فنزل فأمر بفرسه ، فأسرج له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ يقال له

(ا) دومة : بضم الدال هى هذه ، وعرفت بدومى بن إسماعيل فيما ذكروا، وهى دومة الجندل ، ودومة بالضم أخرى. وهى عند الحيرة، ويقال لما حولها النجف ، وأما دومة
بالفتح فأخرى مذكورة في أخبار الردة .
وذكر أنه كتب لأكيدر دومة كتاباً فيه عهد وأمان ة قال ابو عبيدة : أنا قرأته . أتانى به
شيخ هنالك في قضيم ، والقضيم الصحيفة، وإذا فيه : " بسم اللهّ الرحمن الرحيم من
محمد رسول اللّه لأكيدر حين أجاب الإسلام ، وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد
سيف اللّه في دومة الجندل وأكفانها. إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعافر، وأغفال
الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور
لا تعمل سارحتكم ، ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها
وتؤتون الزكاة بحقها، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء. شهد
الله ومن حضر من المسلمين . (عن الروض الأنف بتحقيقنا ج 4، ص 196).

حسان . فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقتهم خيلُ رسول
اللّه صلى الله عليه وسلم ، فأخذته ، وقتلوا أخاه ؛ وقد كان عليه قَباء من ديباج مُخَوَّص ؟ بالذهب ، فاستَلبه خالد، فبعث به إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قبلَ قدومه به عليه .
من نعيم الجنة : قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة، عن أنس بن مالك ، قال : رأيت قباء أكيدر.حين قدم به على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ، ويتعجبون منه ، فقال فئ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لمناديلُ سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا(1).
قال ابنُ إسحاق : ثم إن خالداً قدم بأكَيْدر على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فحقن له دمَه ،وصالحه على الجزية، ثم خلّى سبيله ، فرجع إلى قريته ، فقال رجل من طيِّىء : يقال له بُجَيْر بن بُجَرَة، يذكر قول رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد البقر، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته ، لتصديق قول رسول اللّه صلى الله عليه وسلم :

تبارك سائقُ البقراتِ إني رأيتُ اللّه يهدي كلَّ هادِ
فمن يك حائداً عن ذي تَبُوكٍ فإنا قد أمرنا بالجهادِ

فأقام رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة، لم يُجاوزها، ثم انصرف قافلا إلى المدينة. وادي المشَقَّق وماؤه : وكان في الطريق ماء يخرج من وَشلٍ (2)،
ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة، بوادٍ يقال له وادي المُشَقَّقِ ؛ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : من سبقنا إلى ذلك الوادي فلا يستقيَنَّ منه شيئاً حتى

(ا) وهذا في المناديل وهى مما تمتهن . فما بالك برفيع الثياب ؟.
(2) الوشل : الماء القليل يسيل من صخر أو جبل .

نأتيَه . قال : فسبقه إليه نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ؛ فلما أتاه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وقف عليه ، فلم يرَ فيه شيئا. فقال : من سبقنا إلى هذا الماء؟ فقيل له يا رسول اللّه ، فلان وفلان (ا) ؛ فقال : أو لم أنههم أن يستقوا منه شيئا حتى آتيه ! ثم لعنهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده تحت الوَشَل ، فجعل يصب في يده ما شاء اللّه أن يَصُب ، ثم نضحه (2) به ، ومسحه بيده ، ودعا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بما شاء اللّه أن يدعو به ، فانخرق من الماء- كما يقول من سمعه - ما إن له حِسًّا كحِسِّ الصواعق ، فشرب الناسُ ، واستقوا حاجتهم منه . فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعُنَّ بهذا الوادي ، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه .

ذو البجادين ودفنه وتسميته : قال : وحدثني محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمي ، أن عبد اللّه بن مسعود كان يُحدث ، قال : قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في غزوة تَبوك ، قال : فرأيت شُعلةً من نار في ناحية العسكر، قال : فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم

وأبو بكر وعمر، وإذا عبد اللّه ذو البجادين المزني قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ، ورسول اللّه صلى الله عليه وسلم في حفرته ، وأبو بكر وعمر يدنيانه إليه ، وهو يقول : أدنيا إليَّ أخاكما، فدلَّياه إليه ، فلما هيأه لِشقِّه قال : اللهم إني أمسيت راضياً عنه ، فارضَ عنه. قال : يقول عبد اللّه بن مسعود : يا ليتني كنتُ صاحبَ الحفرة.

قال ابن هشام : وإنما سُمى ذا البِجادين ، لأنه كان ينازع إلى

(ا) قال السهيلي : ذكر لي الواقدي قال : سبقه إليها أربعة من المنافقين معتب بن قشير، والحارث بن يزيد الطائى، ووديعة بن ثابت ، وزيد بن لصيت .

(2) النضح : هو البَلُّ بالماء والرَّشُّ .

الإسلام ، فيمنعه قومه من ذلك ، ويُضيقون عليه ، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره ، والبِجاد : الكساء الغليظ الجافي ، فهرب منهم إلى رسول
اللّه صلى الله عليه وسلم، فلما كان قريبا منه ، شق بجاده باثنين ، فاتَّزر بواحد، و اشتمل بالآخر، ثم أتى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، فقيل له : ذو البِجادين لذلك ، والبِجاد ،أيضاً : المِسْح .
قال ابن هشام : قال امرؤ القَيْس :
كأن أباناً في عَرانين وَدْقة كبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّل
حديث ابي رُهْم في تبوك : قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب ، الزهري ، عن ابن أكَيْمَة الليثي عن ابن أخي أبي رُهْم الغفاري ، أنه سمع
أبا رُهْم كُلثومَ بنَ الحُصَيْن ، وكان من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة، يقول : غَزَوْت مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم غزوة تَبُوك ،. فسرت ذات ليلةٍ معه ونحن بالأخضر قريباً من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وألقى اللّه علينا النعاس فطَفِقْتُ أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فيفزعني دنوُّها منه ، مخافة أن أصيب رجلَه في الغَرْزِ، فطفقت و أحُوزُ(1) راحلتي عنه ، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ، ونحن في بعض الليل ، فزاحمتْ راحلتى راحلة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ورجله في الغَرْز، فما استيقظت إلا بقوله : حَسْ (2)، فقلت : يا رسول اللّه ، استغفرْ لي .
(ا) أحوز : أبعد.
(2) حس : كلمة تقولها العرب عند وجود الألم ، وفي الحديث أن طلحة لما أصيبت يده يوم
أحد، قال : حس ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم - لو أنه قال : بسم اللة، يعني مكان حس ، لدخل الجنة والناس ينظرون ، أو كلاماً هذا معناه ، وليست حس باسم ولا بفعل فإنها لا موضع لها من الإعراب ، وليست بمنزلة صه ، ومه ، وروبد، لأن تلك أسماء سمي الفعل بها، وإنما حس صوت كالأنين الذي يخرجه المتألم نحو آه . ونحو قول الغراب غاق . وقد يقال
لها اسم صوت .

فقال : سِرْ، فجعل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يسألنى عمن تخلف من بني غفار، فأخبره به ؛ فقال وهو يسألني : ما فعل النفر الحُمر الطوالُ الثطاط (1) فحدثته بتخلفهم . قال : فما فعل النفر السُّود الجعاد القصار ؟ قال : قلت : واللّه ما أعرف هؤلاء منا. قال : بلى، الذين لهم نَعَمٌ بشَبَكة شَدَخ (2) ؛ فتذكرتهم في بني غِفار، ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رَهْط من أسْلَم كانوا حلفاء فينا، فقلت : يا رسول اللّه ، أولئك رهط من أسلم ، حلفاء فينا ؛ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحملَ على بعير من إبله امرءاً نشيطاً في سبيل اللّه ؟ إن أعزَّ أهلي علىَّ أن يتخلف عنى المهاجرون من قريش والأنصار وغفار وأسلم .

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبينَ المدينة ساعة من نهار، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتَوْه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول اللّه ، إنا قد بنينا مسجداً لذي العِلَّة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نُحب أن تأتيَنا، فتصلىَ لنا فيه ؛ فقال : إني على جناح سَفر، وحال شُغْل ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، ولو قد قدمنا إن شاء اللّه لأتيناكم ، فصلينا لكم فيه .

فلما نزل بذي أوان ، أتاه خبر المسجد، فدعا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مالكَ ابن الدُّخْشَم ، أخا بني سالم بن عوف ، ومَعْن بن عَدي ، أو أخاه عاصم ابن عدي ، أخا بني العَجْلان فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه ،

(1) الثطاط : مفرد : ثط . صغير نبات شعر اللحية، وقيل الذي لا لحية له . قال الشاعر :

* كهامة الشيخ الثماني الثط *

(2) شبكة شدخ : موضع من بلاد غفار.

فأهدماه وحرّقاه ، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط . مالك بن الدُّخْشم ، فقال مالك لمعن : أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي . فدخل إلى أهله ، فأخذ سعفا من النخل ، فأشعل فيه نارا، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرقاه وهدماه ، وتفرقوا عنه ، ونزل فيهم من القرآن ما نزل : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ }.[التوبة: 107]. إلى آخر القصة.

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا : خِزام بن خالد، من بني عبيد بن زيد، أحد بني عَمْرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وثعلبة ابن حاطب ، من بني أمية بن زيد، ومعتِّب بن قُشَير، من بني ضبيعة بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزعر، من بني ضبيعة بن زيد، وعَبَّاد بن حُنَيف ، أخو سهل بن حُنَيف ، من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر(1)، وابناه مُجَمِّع بن جارية(2)، وزيد بن جارية، ونَبْتل بن الحارث ، من بني ضُبَيعة، وبحزج ، من بني ضُبيعة، وبجاد بن عثمان ، من بني ضبيعة، ووديعة بن ثابت ، وهو من بني أمية بن زيد، رهط أبي لبابة بن عبد المنذر

مساجد الرسول صلى الله عليه وسلم : وكانت مساجد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة : مسجد بتبوك ، ومسجد بثنية مدران ،

(ا) وكان يعرف بحمار الدار، وهو جارية بن عامر بن مجمع بن العطاف .

(2) وكان إذ ذاك غلاماً حدثاً قد جمع القران فقدموه إماماً لهم ، وهو لا يعلم بشيء من

شأنهم ، وقد ذكر أن عمر بن الخطاب في أيامه أراد عزله عن الإِمامة، وقال أليس بإمام

مسجد الضرار، فأقسم لهم مجمع أنه ما علم شيئاً من أمرهم ، وما ظن إلا الخير، فصدقه

عمر، وأقره . وكانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يصلون بأذان بلال ، كذلك قال بكير بن عبدالله الأشج ، فيما روى عنه أبو داود في مراسليه ،

والدارقطنى في سننه ، فمنها مسجد راتج ، ومسجد بني عبد الأشهل ، ومسجد بني عمرو

ابن مبذول ، ومسجد جهينة، وأسلم ، وأحسبه قال : ومسجد بني سلمة، وسائرها مذكور

في السنن .

ومسجد بذات الزّراب ، ومسجد بالأخضر، ومسجد بذات الخِطْمي ، ومسجد بألاء، ومسجد بطرف البتراء، من ذنب كواكب ، ومسجد بالشِّق ، شق تارا، ومسجد بذي الجِيفة(1)، ومسجد بصدر حَوْضَى ومسجد بالحِجْر، ومسجد بالصَّعيد، ومسجد بالوادي اليوم ، وادي القُرَى، ومسجد بالرَّقُعة من الشِّقة، شِقة بني عُذرة، ومسجد بذي المرْوة، ومسجد بالفَيْفاء، ومسجد بذي خُشُب .

أمر الثلاثة الذين خُلِّفوا وأمر المعذّرين في غزوة تبوك وقدم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق : كعب بن مالك ، ومُرارة بن الربيع ،وهلال بن أمية، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لأصحابه : لا تُكَلِّمنَّ أحداً من هؤلاء الثلاثة، وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، فصفح عنهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، ولم يعذرهم اللّه ولا رسوله ، واعتزل المسلمون كلامَ أولئك النفر الثلاثة .

حديث كعب بن مالك عن تخلفه وصاحبيه : قال ابن إسحاق : فذكر الزُّهري محمد بن مسلم بن شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن كعب بن (2) مالك : أن أباه عبد اللّه ، وكان قائد أبيه حين

(1) وقع في كتاب أي بحر بالخاء معجمة، ووقع الجيفة بالجيم في كتاب قرئ

على ابن أي سراج ، وابن الإفليلى وأحمد بن خالد. (عن الروض الأنف).

(2) كعب بن مالك بن أي كعب ، واسم أبن كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم ابن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن سارة بن يزيد بن جشّمم بن الخزرج الأنصاري السلمي ،يكنى : أبا عبد اللّه ، وقيل : أبا عبد الرحمن ، أمه : ليلى بنت زين بن ثعلبة من بني سلمة .

أصيب بصره ، قال سمعت أبي ، كعبَ بن مالك ، يحدث حديثَه حين تخلف عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال :
ما تخلفت عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط ، غير إني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر، وكانت غزوة لم يُعاتب اللّه ولا رسولُه أحداً تخلف عنها، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد عيرَ قريش ، حتى ، جمع اللّه بينه وبين عدوه على غير ميعاد.
ولقد شَهِدت مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم العقبةَ، وحين تواثقنا على الإسلام ، وما أحبُّ أن لي بها مشهدَ بدر، وإن كانت غزوةٌ بدر هي أذكر في
الناس منها. قال : كان من خبري حين تخلفتُ عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في غزوة تَبُوك أني لم أكن قطّ أقوى ولا أيسَر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، ووالله ما إجتمعت لي راحلتان قَطّ حتى اجتمعتا في تلك الغزوة،وكان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قَلّما يريد غزوة يغزوها إلا وَرَّى بغيرِها، حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في حَرٍّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً، واستقبل غزو عدو كثير، فجلّى للناس أمرهم ليتأهَّبوا لذلك أهبتَه وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد، والمسلمون من تبع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم كثير، لا يجمعهم كتاب حافظ - يعنى بذلك الديوان - يقول لا يجمعهم ديوان مكتّوب .
قال كعب فقلَّ رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ، ما لم ينزل فيه وحي من اللّه ، وغزا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار واحِبَّت الظلالُ ، فالناس إليها صُعْر
فتجهز رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه ، وجعلتُ أغدو لأتجهز معهم ، فأرجع ولم أقضِ

(ا) صُعر : مفرده أصعر وهو المائل .

حاجةً، فأقول في نفسي : أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى شَمَّرَ الناسُ بالجد، فأصبح رسول اللّه صلى الله عليه وسلم غاديا، والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحق بهم ، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى. أسرعوا، وتفرَّط (1) الغزو، فهممت أن أرتحل ، فأدركهم وليتني فعلتُ ، فلم أفعل ، وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فطفت فيهم ، فيحزنني إني لا أرى إلا رجلا مَغْموصا(2) عليه في النفاق ، أو رجلا ممن عذر اللّه من الضعفاء.

ولم يذكرني رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعبُ بن مالك ؟ فقال رجل من بني سَلِمة : يا رسول اللّه ، حبسه بُرداه ، والنظر في عِطْفَيه ، فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلتَ ؟ واللّه يا رسول اللّه ما علمنا منه إلا خيراً ؛ فسكت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم.

فلما بلغني أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قد توجَّه قافلا من تبوك ، حضرني بَثِّى(3) فجعلت أتذكر الكَذب وأقول : بماذا أخرج من سَخْطهِ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم غداً وأستعين على ذلك كلّ ذي رأي من أهلى، فلما قيل إن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قد أظلَّ (4) قادماً زاح (5) عني الباطل ، وعرفت إني لا أنجو منه إلا بالصدق ، فأجمعت أن أصدقه .

(ا) تفرط : فات .

(2) مغموصا : مطعونا .

(3) بثي : حزني .

(4) أظل : أشرف .

(5) زاح : باعد أو نحى : يقال زاح وانزاح : إذا ذهب ، والمصدر زيوحا وزيحانا.

وصبَّح رسول اللّه صلى الله عليه وسلم المدينةَ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، . فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك ، جاءه المخلَفون ، في فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فيقبل منهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم علانيتَهم وإيمانَهم ، ويستغفر لهم ، ويَكِلُ سرائرَهم إلى اللّه تعالى .

حتى جئت فسلمت عليه ، فتبسم تبسم المغضَب ، ثم قال لي : تعالَهْ - فجئت أمشى، حتى جلست بين يديه ، فقال لي : ما خلفك ؟ألم تكن ابتعْتَ ظهرَك ؟ قال :قلت : إني يا رسول اللهّ، واللّه لو جلست عندَ غيرِك من أهل الدنيا، لرأيت إني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلًا، لكن واللَهّ لقد علمتُ لَئن حدثتك اليوم حديثاً كذبا لترضينَّ عنى، وليُوشكن اللّه أن يسخطك عليّ ، ولئن حدثتك حديثا صدقاً تَجِدُ عليَّ فيه ، إني لأرجو عُقْباي من اللّه فيه ، ولا واللّه ما كان لي عذر، واللّه ما كنت قطُّ أقوى ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدقت فيه ، فقُم حتى يقضيَ الله فيك فقمت ، وثار معي رجال من بني سَلِمة، فاتبعوني فقالوا لي : واللّه ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرتَ إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به إليه المخلَّفون ، قد كان كافيك ذنبَك استغفارُ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لك فواللّه ما زالوا بي حتى أردت أن أرجع إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فأكذِّب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا أحدٌ غيري ؟ قالوا : نعم ، رجلان قالا مثل مقالتك ، وقيل لهما مثل ما قيل لك ، قلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن الربيع العَمْري (1)، من بني عَمْرو

(ا) هو : مرارة بن ربيعة، ويقال ابن الربيع العمري الأنصاري من بني عمر بن عوف .

ابن عوف ، وهلال بن أبي أمية الواقفي(1)، فذكروا لي رجلين صالحين ،فيهما أسوة، فصَمَتُّ حين ذكروهما لي .
ونهى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثةُ، من بين من تخلف عنه ،فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا، حتى تنكرت لي نفسي والأرض ، فما هي بالأرض التي كنتُ أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا، وقعدا في بيوتهما، وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج ، وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلمني أحد، واتى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فأسلم عليه وهو في مجلسه بعدَ الصلاةِ، فأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه بردِّ السلام على أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه ، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلىَّ، وإذا التفتُّ نحوه أعرض عنى .
حتى إذا طال ذلك علىَّ من جَفْوة المسلمين ، مشيت حتى تسوَّرْتُ (2) جدارَ حائط أي قَتادة، وهو ابن عمى، وأحبُّ الناس إلَّى، فسلمت عليه فواللّه ما ردَّ علىَّ السلام ، فقلت : يا أبا قَتادة، أنشدك باللّه ، هل تعلم إني أحبُّ اللّه ورسولَه ؟ فسكت ، فعدت فناشدته ، فسكت عنى، فعدت فناشدته فسكت عنى، فعدت فناشدته ، فقال : اللّه ورسولُه أعلم ،ففاضت عيناي ، ووثبت فتسورتِ الحائط . ثم غدوت إلى السوق ، فبينا أنا أمشى بالسوق ، إذا نَبَطىٌّ (3) يسأل عني من نَبَطِ الشام ممن قَدِم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ قال : فجعل الناس

(1) الواقفي : نسبة إلى بني واقف .
(2) قال الزبيدي : السورة الحدّة والسورة البطر. والمساورة هى الواثبة. وسور المدينة البناء، المحيط بها. وهو هنا بمعنى الصعود والوثب على الجدار.
(3) النبطي : واحد النبط ، قوم كانوا يسكنون بين العراق والأردن عاصمتهم " البتراء ".

يشيرون له إليَّ ، حتى جاءني ، فدفع إليَّ كتابا من ملك غسان ، وكتب كتابا في سَرَقة(ا) من حرير، فإذا فيه :
" أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك اللّه بدار . هوان ولا مَضْيَعة . فالحق بنا نواسِك (2) ".
قال : قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضا، قد بلغ بي ما وقعت ، فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك . قال : فعمدت بها إلى تَنُّور، فسجَرْتُه (3) بها . . فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلةً من الخمسين إذا رسولُ .
رسولِ اللّه يأتيني، فقال : إن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك ،قال : قلت : أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبيَّ بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك ؛ فكوني عندهم حتى يقضيَ اللّه في هذا الأمر ما هو قاض .
قال : وجاءت امرأةُ هلالِ بن أمية رسول اللّه صلى الله عليه وسلم. فقالت : يا رسول اللّه ، إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادمَ له أفتكره أن أخدمه ؟
قال : لا، ولكن لا يقربنَّك ؛ قالت : واللّه يا رسول اللّه ما به من حركة إلىَّ، واللّه ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، ولقد تخوَّفْتُ على بصره .
. قال : فقال لي بعضُ أهلي : لو استأذنتَ رسول الله لامرأتِك ، فقد أذن لامرأةِ هلال بن أمية أن . تخدمه ؛ قال : فقلت : واللّه لا أستأذنه فيها ما .

(1)السرقة : الشقة
(2) نواسك : أي يكون فينا المواساة لك .
(3) سجرته :أحرقته بلهب النار

أدري ما يقول رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في ذلك إذا استأذنتُه فيها، وأنا رجل شاب .
قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة، من حين نهى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا، ثم صليت الصبحَ ، صبحَ خمسين ليلة، ،وعلى ظهر بيت من بيوتنا، على الحال التي ذكر الله منا،قد ضاقت علينا الأرضُ بما رَحُبَت ، وضاقت علىَّ نفسي ، وقد كنت ابتنيت خَيْمةً في ظهرِ سَلْع ، فكنت أكون فيها. إذ سمعتُ صوتَ صارخ أوْفى على ظهر سَلْعٍ يقول بأعلى صوته : يا كعبَ بن مالك ، أبشر، قال : فخررت ساجدًا، وعرفت أن قد جاء الفرج .
توبة اللّه على المخلفين قال : وآذن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم الناسَ بتوبةِ اللّهِ علينا حين صلى الفجر، فذهب الناسُ يبشروننا، وذهب نحو صاحبيَّ مبشرِّون ، وركض رجلٌ إليَّ فرساً، وسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوتُ أسرعَ من الفرس .
فلما جاءني الذي سمعتُ صوتَه يبشرني ، نزعت ثَوْبَيَّ ، فكسوتهما إياه بشارة، واللّه ما أملك يومئذ غيرهما، واستعرت ثوبين فلبستهما، ثم انطلقت أتيمم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناسُ يبشروننى بالتوبة، يقولون : ليَهْنِكَ توبة اللّه عليك ، حتى دخلت المسجد، ورسول اللّه صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلىَّ طلحة بن عُبَيْد اللّه ، فحياني وهنأني (ا)، ووالله ما قام

(ا) فيه : جواز السرور بالقيام إلى رجل كما سر كعب بقيام طلحة إليه ، وقد قال عليه السلام في خبر سعد بن معاذ : " قوموا إلى سيدكم "، وقام هو صلى الله عليه وسلم إلى قوم منهم : صفوا ابن أمية حين قدم عليه ، وإلى عدي بن حاتم ، وإلى زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وغيرهم ، وليس هذا بمعارض لحديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من سره أن يُمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار ، ويروى : ليستحم له الرجال ، لأن هذا الوعيد إنما توجه للمتكبرين ، وإلى من بغضب ، أو بسخط ألا يقام له ، وقد قال بعض =

إليَّ رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة .
قال كعب : فلما سلمتُ على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال لي، ووجهه يبرقُ من السرور: أبشر بخير يوم مَرَّ عليك منذ ولدتك أمك ، قال : قلت : أمن عندك يا رسول اللّه أم من عند اللّه ؟ قال : بل من عند اللّه قال : وكان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن وجْهَه قطعة قمر. قال : وكنا نعرف ذلك منه .
قال : فلما جلستُ بينَ يديه قلت : يا رسول اللّه ، إن من توبتي إلى اللّه عز وجل أن أنخلع من مالي، صدقةً إلى اللّه وإلى رسوله ، قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أمسكْ عليك بعضَ مالك ، فهو في لك . قال : قلت : إني ممسك سهمي الذي بخيبر.
وقلت : يا رسول اللّه ، إن اللّه قد نجَّاني بالصدق ، وإن من تَوْبتي إلى اللّه أن لا أحَدِّث إلا صدقا ما حييت ، واللّه ما أعلم أحدا من الناس أبلاه اللّه في صدق الحديث منذ ذكرتُ ذلك لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم ذلك أفضلَ مما أبلاني اللّه ، واللّه ما تعمدت من كَذْبة منذُ ذكرتُ ذلك لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني اللّه فيما بقى.
ما نزل في ساعة العسرة والمخلفين : وأنزل اللّه تعالى :{ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ في سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ*وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُو} [التوبة : 118]
السلف : يقام إلى الوالد براً به ، وإلى الولد سروراً به ، وصدق هذا القائل ، فإن فاطمة رضى اللّه عنها كانت تقوم إلى أبيها – صلى الله عليه وسلم - براً به ، وكان هو صلى الله عليه وسلم يقوم إليها سروراً بها رضي الله عنها، وكذلك كل قيام أثمره الحب في اللة، والسرور بأخيك بنعمة اللّه ، والبر بمن يحب بره في اللّه تبارك وتعالى، فإنه خارج عن حديث النهى واللّه أعلم . (عن السهيلي في الروض الأنف من تحقيقنا جـ 4 ص 198، 199).

. . . إلى قوله : { وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِين } .[التوبة: 117ـ 119]
ما نزل في المعذرين : قال كعب : فواللّه ما أنعم اللّه عليَّ نعمةً قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صِدق رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يومئذ، أن لا أكون كذبته ، فأهلِكَ كما هلك الذين كذبوا، فإن اللّه تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، قال { سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ* يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِين } [التوبة: 95،96].
قال : وكنا خُلِّفنا أيها الثلاثةُ عن أمر هؤلاءِ الذين قبل منهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلمّ حين حلفوا له ليعذرهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أمرَنا، حتى قضى اللّه فيه ما قضى، فبذلك قال اللّه تعالى :{ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا }.[التوبة: 118]
وليس الذي ذكر اللّه من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة، ولكن لتخليفه إيانا، وإرجائه أمرَنا عمن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منه (1).
(1) وإنما اشتد غضبه على من تخلف عنه ونزل فيهم من الوعيد ما نزل حتى تاب اللّه على الثلاثة منهم ، وإن كان الجهاد من فروض الكفاية، لكنه في حق الأنصار خاصة كان فرض عين ، وعليه بايعوا النبي – صلى الله عليه وسلم -، ألا تراهم يقولون يوم الخندق ، وهم يرتجزون : نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا . ومن تخلف منهم يوم بدر إنما تخلف ، لأنهم خرجوا لأخذ عير، ولم يظنوا أن سيكون قتال ، فلذلك كان التخلف عن رسول – صلى الله عليه وسلم - في هذه الغزاة كبيرة لأنها كالنكث لبيعتهم .

أمر وفد ثقيف وإسلامها
في شهر رمضان سنة تسع

قدوم عروة بن مسعود عليه صلى الله عليه وسلم مسلما : قال ابن إسحاق "
وقدم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم المدينة من تَبُوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف .
وكان من حديثهم أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم ، اتبع أثره عُروة بن مسعود الثقفى، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم – كما يتحدث قومه - إنهم قاتلوك ، وعرف رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم ، فقال عروة : يا رسول اللّه أنا أحب إليهم من أبكارهم .
قال ابن هشام : ويقال : من أبصارهم .
دعوة قومه إلى الإسلام وقتلهم إياه : قال ابن إسحاق : وكان فيهم كذلك مُحبباً مُطاعاً . فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه ، لمنزلته فيهم ؛ فلما أشرف لهم على عِلِّية له ، وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رَمَوْه بالنَّبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله ، فتزعُم بنو مالك أنه قتله رجل منهم ، يقال له أوْس بن عَوْف ، أخو بني سالم بن مالك . وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم ، من بني عَتَّاب بن مالك ، يقال له وهب بن جابر، فقيل لعروة : ما ترى في دمك ؟ قال : كرامةٌ اكرمني اللّه بها، وشهادة ساقها اللّه إليَّ، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قبل أن يرحل عنكم ، فادفنوني

معهم ، فزعموا أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن مثله في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه (1).
إرسال ثقيف وفدا إليه صلى الله عليه وسلم : ثم أقامت ثقيف بعد قتل عُروةَ أشهراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقةَ لهم بحرب من حولَهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا.
حدثني يعقوب بن عُتبةٍ بن المغيرة بن الأخْنَس : أن عمرو بن أمية، أخا بني علاج ، كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو، الذي بينهما شئ ، وكان عَمرو بن أمية من أدْهى العرب ، فمشى إلى عبد ياليل بن عمرو،حتى دخل دارَه ، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : اخرج إليّ قال : فقال عبدُ ياليل للرسول : ويلك ؟ أعمرو أرسلك إليَّ ؟ قال : نعم ،وها هو ذا واقفاً في دارك فقال : إن هذا الشيء ما كنت أظنه ، لعمرو كان أمنع في نفسه من ذلك ، فخرج إليه ، فلما رآه رحَّب به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت العربُ كلُّها، وليست لكم بحربهم طاقة، فانظروا في أمركم .
فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها، وقال بعضهم لبعض : أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سِرْبٌ (2)، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتُطع .
(ا) يحتمل قوله صلى : " كمثل صاحب ياسين أن يريد به المذكور في سورة ياسين ، الذي
قال لقومه : { اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ } يس: 20] فقتله قومه ، واسمه حبيب بن مري ، ويحتمل أن يريد
صاحب إلياس ، وهو اليسع، فإن إلياس يقال في اسمه : ياسين أيضا، وقال الطبري : هو
إلياس بن ياسين ، وفيه قال تبارك وتعالى :{ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ} [الصافات: 130] فالله أعلم .
(2) السرب : القطيع من الحيوان أو الفريق من النساء أو جماعة النخل ، وهو أيضا الطريق - والقلب والصدر.

فأتمروا بينهم ، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم رجلا، كما أرسلوا عُروة، فكلموا عبد ياليل بن عَمرو بن عُمير، وكان سن عروة بن مسعود، وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشي أن يُصنع به إذا رجع كما صُنع بعروة . فقال : لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا، فأجمعوا لم أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك ، فيكونوا ستة، . فبعثوا مع عبد ياليل : الحكمَ بن عَمرو بن وَهْب بن مُعَتِّب ، وشُرَحْبيل ابن غَيلان بن سَلِمة بن مُعَتِّب ، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهْمان ، أخا بني يسار، وأوْس بن عَوْف ، أخا بني سالم بن عوف ، ونُمير بن خَرَشة بن ربيعة، أخا بني الحارث .

فخرج بهم عبد ياليل ، وهو ناب القوم (ا) وصاحب أمرهم ، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صُنع بعُروة بن مسعود، لكي يشغل كل رجلء منهم إذ رجعوا إلى الطائف رهطه .

طلبهم من الرسول أمورا فرفضها : فلما دَنَوْا من المدينة، ونزلوا قَناةَ، ألْفَوْا بها المغيرةَ بن شعبة، يرعى في نَوْبته رِكابَ أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وكانت رِعْيتُها نُوَباً على أصحابه صلى الله عليه وسلم ، .فلما رآهم ترك ، الركاب عند الثَّقَفيين ، وضبر(2) يشتدُّ، ليبشرَ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والإسلام ، بأن يَشْرُطَ لهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم شروطاً، ويكتتبوا من رسول اللّه صلى كتابا في قومهم وبلادهم وأموا لهم .

فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمتُ عليك باللّه لا تسبقني إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، حتى أكون أنا أحدثه ، ففعل المغيرةُ، فدخل أبو بكر على رسول

(1) ناب القوم : سيدهم .

(2)ضبر:وثب .

اللّه صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومِهم - عليه ، ثم خرج المغيرةُ إلى أصحابه ، فروَّح الظهر معهم ، وعلمهم كيـف يحيـون رسـول اللـهّ صـلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية.
ولما قدموا على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبةً في ناحيةِ مسجده ،
كما يزعُمون . فكان خالد بن سعيد بن العاص ، هو الذي يمشى بينهم وبين رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، حتى اكتتبوا كتابهم ، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يَطْعمون طعاما يأتيهم من عند رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم .
وقد كان فيما سألوا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغيةَ، وهي اللاتُّ ، لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة، ويأبى عليهم حتى سألوا شهراً واحداً بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مُسَمَّى، وإنما يريدون بذلك فيما
يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروِّعوا قومَهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام ، فأبى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها.
وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه ، وأما الصلاة، فإنه لا خيرَ في دين لا صلاة فيه ، فقالوا : يا محمد، فسنؤتيكها، وإن كانت دناءة .
تأمير عثمان بن أبي العاص على ثقيف : فلما أسلموا وكتب لهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمَّر عليهم عثمانَ بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سنا، وذلك أنه كان أحرصَهم على التفقه في الإسلام وتعلّم القرآن .